قصص من القرآن
للأطفال

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع : ٩٦/٩٦٨١

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١)

صدق الله العظيم

(١) سورة يوسف الآية: ١١١.

آدم .. والشيطان

جلس أحمد وأسماء وزينب ومحمد حول والديهما بعد أن فرغوا من صلاة العشاء ثم قال الأب:

ـ سأحكى لكم أول قصة فى تاريخ الإنسان

قالت أسماء:

ـ قصة أبينا آدم عليه السلام؟

قال الأب:

ـ نعم. . أول إنسان فى الوجود.

تساءل أحمد:

ـ ما الذى خلقه الله أولا يا أبى الأرض أم الإنسان؟

قالت الأم:

ـ خلق الله الأرض والسماء وأنزل المطر فتكونت الأنهار والبحار والمحيطات وخلق فيها الأسماك والحيتان، وأنبت الأشجار وخلق الطير والحيوان. . ثم خلق آدم بعد أن أعد له الهواء والماء والكساء وملأ الدنيا بالخيرات. . ثم قال للملائكة: يا ملائكتى إنى جاعل فى الأرض خليفة. يملك الأرض، وينتفع بخيرها ويتمتع بنعيمها ويزرعها ويعمرها.

قال محمد:

ـ هل ظنت الملائكة أن الله عز وجل سيختار منهم من يكون خليفة الله فى الأرض؟

قال الأب:

- تساءلوا: من هذا الخليفة يا ربنا؟

فأجابهم الله عز وجل:

- آدم.. آدم خليفتى فى أرضى.

تعجبت الملائكة وأخذتهم الدهشة لأنهم يعلمون أن آدم وذريته منهم من يطيع الله ومنهم من ينشر الفساد فى الأرض فقالوا:

- نحن أولى بالخلافة من آدم، فنحن نطيعك ولا نعصاك، ونشكر لك ولا نكفر بك.

فقال العليم الخبير:

- ﴿إنى أعلم مالا تعلمون﴾ [سورة البقرة الآية: ٣٠].

وعلم العليم الخبير آدم أسماء الطير والحيوان والأشجار وكل ما خلق فى الأرض والسماء ثم عرضها على الملائكة طالبا منهم أن يخبروه عن أسمائها فعجزوا فقال تبارك وتعالى:

- ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ [سورة البقرة الآية: ٣٣].

فلما أنبأهم آدم بأسمائهم اعترفوا أن آدم أعلم منهم وأنه أحق منهم بخلافة الأرض ليزرعها ويعمرها.

ثم قال الحق جل وعلا للملائكة:

- ﴿اسجدوا لآدم﴾ [سورة البقرة الآية: ٣٤].

فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس فسأله العزيز الحكيم:

- ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى﴾ [سورة ص: ٧٥].

امتنع ابليس عن السجود لآدم استكبارا واستعظاما فى حق آدم فكان ترك السجود لآدم تسفيها لأمر الله وحكمه ويا ليت ابليس لم يسجد وسكت بل قال:

ـ لا أسجد لبشر، كيف أسجد له؟ **﴿أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾** سورة الأعراف الآية: ١٢

فغضب الله على ابليس وكان فى الجنة وقال له:

ـ **﴿فاخرج منها فإنك رجيم* وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾** [سورة ص الآية: ٧٧ ـ ٧٨].

قال محمد:

ـ من أجل أبينا آدم غضب الله على إبليس بعد أن اجتهد فى العبادة لله ثمانية آلاف سنة وأعطى الرياسة والخزانة فى الجنة وأخرجه الله عز وجل من الجنة وكتب عليه اللعنة إلى يوم القيامة؟

قالت الأم:

ـ نعم لقد كانت أول معصية ارتكبها إبليس اللعين الحسد والكبر فقد حسد ابليس آدم على ما أعطاه الحنان المنان من الكرامة.

قال الأب:

ـ ولما رأى العزيز الحكيم وحدة آدم خلق له من نفسه إنسانة.. هى حواء وأراد أن يؤنسه أكثر وأكثر فزوجه منها وقال لهما:

ـ **﴿اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾**[سورة البقرة الآية: ٣٥].

فدخل آدم وزوجه حواء الجنة فوجدا فيها مالذ وطاب من ألوان الطعام الشهى، الفاكهة الحلوة والشراب الطهور من أنهار العسل واللبن والماء العذب السلسبيل.. فتمتعا وأكلا وشربا، وأراد الله عز وجل أن يمتحن آدم وحواء ليرى مقدار طاعتهما له ومقدار حذرهما من ابليس اللعين فقال لهما:

ـ البسا أحسن الثياب واشربا من كل الأنهار وكلا من كل الأشجار إلا هذه الشجرة عين لهما شجرة واحدة وقال لهما: لا تقربا هذه الشجرة ولا تأكلا من ثمارها «فتكونا من الظالمين»، احذرا الشيطان إنه سيوسوس لكما ويحاول خداعكما لتأكلا من هذه الشجرة، فاذا أطعتما الشيطان وعصيتمانى وأكلتما منها أخرجتكما من الجنة وستشقى يا آدم وتتعب.

قالت أسماء:

ـ هل هى شجرة الحنطة أم النخلة؟ ولماذا أبهم علام الغيوب ذكر هذه الشجرة وتعيينها؟

قالت الأم:

ـ لو كان فى ذكر هذه الشجرة مصلحة تعود إلينا لعينها العلى العظيم لنا كما فى غيرها ولكن أراد الله عز وجل أن يرى طاعة آدم وحواء له ويعلمهما كيف يطيعانه ويحذرهما من عدوهما إبليس اللعين ويعرفهما مقدار حبه لهما ونعمته التى لا تحصى عليهما.

قال الأب:

ـ وأخذ الشيطان يوسوس لهما: يا آدم نعيم الجنة عظيم ألا تريد أن تخلد فيها ولا تحرم منه؟ كل من هذه الشجرة. يا حواء فاكهة الجنة حلوة وهذه الشجرة ثمارها أحلى من العسل وألين من الزبد، أتريدين أن تتمتعى بالجنة على الدوام؟ كلى من هذه الشجرة. يا آدم أتريد أن تطيع الله وتكون ملكا مطيعا؟ كل من هذه الشجرة. يا حواء إن أردت أن تكونى مثل الملائكة كلى من هذه الشجرة.

وأقسم لهما الكذوب أنه لهما من الناصحين.. ففكرت حواء.. ثم قالت لآدم:

ـ انه يحلف لنا إنه من الناصحين. لو أكلنا من هذه الشجرة صرنا

ملكين خالدين لا يجرى علينا الموت وأحكام الفناء.

وأكلت حواء من الشجرة المحرمة.. ثم أكل آدم منها

لقد نجح اللعين أن يستزلهما ويوقعهما فيها وصرفهما إلى ما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية ولما أحسا بالجوع والعطش، ذهبت ملابسهما وظهرت عوراتهما، وبدت سوآتهما، ففزع آدم وحواء وقالا:

ـ ما جرى؟

وأسرعا إلى الورق العريض من شجر الجنة فأخذا يلصقانه علي جسدهما ليخيفا ما ظهر من عوراتهما.

وناداهما ربهما:

ـ **﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾**؟ [سورة الأعراف الآية: ٢٢].

وخجل آدم وخجلت حواء.. وندما على ما عصى ربهما وبكيا وقالا من خلال دموعهما:

ـ يا ربنا أزلنا الشيطان، لقد خدعنا وكذب علينا، وحلف بك فظننا أنه صادق.. ولكنه ضللنا.

﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾[سورة البقرة الآية: ٣٧].

تساءل أحمد:

ـ ما هى الكلمات التى قالها آدم عليه السلام فتاب عليه الغفور الرحيم؟

قالت الأم:

ـ هى قوله تعالى**﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن**

من الخاسرين﴾ [سورة الأعراف الآية: ٢٣].

قال الأب:

- قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يارب أسألك بحق محمد أن غفرت لى، فقال الله: فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد؟ قال: يارب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إلّه إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى، واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك (رواه البيهقى عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم)

قالت أسماء:

- ان الكلمات: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إلّه إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين، سبحانك اللهم وبحمدك، لا إلّه إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم.

قالت زينب:

- رأى آدم عليه السلام مكتوبا على ساق العرش: محمد رسول الله.. فشفع بذلك.

قال محمد:

- الكلمات على قول آدم حين عطس: الحمد لله

قال الأب:

- قال الحق جل وعلا لآدم وحواء: أخرجا من الجنة

يا آدم لقد كنت فى الجنة تأكل وتشرب وتلبس رغدا من غير كد أو

تعب، ولكنك خالفت يا آدم وعصيت فاخرج من الجنة.

وفرح الشيطان لأنه خدع آدم وحواء وأخرجهما من نعيم الجنة وقال:

ـ لقد خرجت من الجنة بسبب آدم حين استكبرت أن أسجد له، لقد خدعته هو وزوجه حتى عصيا ربهما.

وقال العلى العظيم لآدم وحواء وإبليس:

ـ **﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾** [سورة الأعراف الآية: ٢٤].

قال إبليس:

ـ يارب أخرجتنى من الجنة لأجل آدم وأنا لا أقدر عليه إلا بتسليطك

قال الله عز وجل: أنت مسلط عليه ـ أى على أولاده لعصمة الأنبياء من الشيطان ـ

قال إبليس الرجيم: زدنى

قال الله عز وجل: لا يولد له ولد إلا ولد لك مثلاه

قال إبليس اللعين: زدنى

قال تعالى: صدورهم مساكن لك تجرى فيها مجرى الدم

قال زعيم أهل النار: زدنى

قال الحق جل وعلا:

ـ أجلب عليهم بخيلك ورجلك ـ استعن عليهم بأعوانك من راكب وماش وشاركهم فى الأمول أى بحملهم على كسبها وصرفها فى الحرام والأولاد أى بالحث على التوصل إليهم بالنسب المحرم كالوطء فى الحيض والاشراك فيهم بتسميتهم بنحو: عبد العزى والتضليل بالحمل على الأديان الباطلة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة ووعدهم بالوعود الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بطول الأمل وهذا

عن طريق التهديد فاعملوا ما شئتم ـ

فقال آدم عليه السلام: يارب سلتطه على فلا أمتنع منه إلا بك

قال الجواد الكريم: لا يولد لك ولد إلا وكلت من يحفظه من الملائكة

قال آدم عليه السلام: زدنى

قال الحنان المنان: الحسنة بعشر أمثالها

قال آدم عليه السلام: زدنى

قال الله عز وجل: لا أنزع منهم التوبة ما دامت أرواحهم فى أبدانهم

قال آدم عليه السلام: زدنى

قال الغفور الرحيم: أغفر لهم ولا أبالى

قال آدم عليه السلام: اكتفيت

وهبط آدم وحواء إلى الأرض، وهبط معهم الشيطان.. فاستمر يوسوس له ولذريته من بعده.

لقد هبط آدم وحواء عريانين جميعا عليهم ورق الجنة فأصابه الحر حتى قعد يبكى ويقول: يا حواء قد آذانى الحر

فجاءه جبريل بقطن وأمرها أن تغزل وعلمها، وأمر آدم بالحياكة، وعلمه، وأمره بالتسبيح، وكان آدم لم يجامع امرأته فى الجنة حتى هبط منها للخطيئة التى أصابها بأكلها الشجرة، وكان كل واحد منهما على حدة ينام أحدهما فى البطحاء والآخر فى ناحية أخرى، حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتى أهله وعلمه كيف يأتيها، فلما أتاها جاءه جبريل فقال له:

ـ كيف وجدت امرأتك؟

قال آدم عليه السلام: صالحة (رواه ابن عساكر عن أنس)

أول قاتل على وجه الأرض

قال محمد:

- هل نسى الشيطان أن آدم كان سببا فى طرده من الجنة؟

قالت الأم:

- لم ينس اللعين ذلك ومن رحمة ربنا أنه لم يتركنا له يخدعنا كما خدع أبانا آدم وأمنا حواء.. بل حذرهما فقال تعالى: ﴿**يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم**﴾[سورة الأعراف: ٢٧]

وحملت حواء حملها الأول، وبعد أشهر وضعت طفلين ذكر وأنثى فاغدقت عليهما من فيض حنانها وعطفها ورعايتها، كما راح آدم يوفر لأسرته الصغيرة صنوف العيش، ثم وضعت حواء مولودين أيضا كانا ذكرا وأنثى فسمى آدم بكره قابيل، والمولود الثانى هابيل، وكانت السعادة تلف الأسرة وترفرف عليها المحبة والألفة. وتعلم قابيل كيف يتعامل مع الأرض وكيف يزرعها، واستهوت هابيل تربية الماشية فاتخذ من ألبانها وأصوافها وجلودها ولحومها مصدر خير وعطاء، وكانت الفتاة البكر التى ولدت توأما قابيل أجمل من أختها توأم هابيل، وقد بلغت مرحلة الشباب والنضوج وكانت تميل بعواطفها وقلبها إلى هابيل الذى كان يبادلها نفس الشعور، ولكن قابيل كان يحاول لفت انتباهها ويشدها إليه ليملك زمام عواطفها ويستأثر بحبها.. ولكن دون جدوى

قالت زينب:

- هل وجدها الشيطان فرصة ليبذر بذور الحقد والحسد فى نفس قابيل؟

قال الأب:

- كما أتعس الشيطان آدم عليه السلام وأشقاه بالخروج من الجنة وأغواه بعصيان أمر الله من قبل كذلك يفعل اليوم لأنه لا يريد لآدم

وذريته أن ينعموا بالرضى والرضوان، فكيف ينسى الشيطان عداوته الأزلية لآدم؟ يوم أمره العزيز الحكيم بالسجود لآدم فأبى واستكبر.. لقد جاءت الفرصة التى كان ينتظرها، فرصة الانتقام، لن يترك ابن آدم ينعم بالطاعة والاستقامة فوسوس فى صدر قابيل فبدت البغضاء على لسانه وتصرفاته وأخذ يمعن فى العداوة لأخيه هابيل

قالت الأم:

ـ قال عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وبعض الصحابة: كان لا يولد لآدم مولود إلا ومعه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام البطن الآخر، وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هى أختى ولدت معى، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوج بها، فأمره أبوه أن يزوجها هابيل، فأبى.

قال أحمد:

ـ كيف قطع آدم عليه السلام دابر الفتنة بين ولديه؟

قال الأب:

ـ طلب اليهما أن يقرب كل منهما قربانا إلى الخالق جل وعلا فمن قبل قربانه فاز بمطلوبه وتحققت رغبته، وكان قابيل صاحب زرع فجمع أردأ زرعه ثم وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها، وكان قربان هابيل كبشا أخذه من أجود غنمه، ولما كان صباح اليوم التالى وبزغت الشمس، كان قربان هابيل قد وقع موقع الرضى والقبول، ونفد فلم يبق منه شىء، وأما حشائش قابيل ونباتاته الرديئة فقد ذبلت وذوت ورد عليه فلم تقبل منه فغضب، كيف تنزل النار من السماء فتأكل قربان أخيه وتترك قربانه؟

قالت أسماء: ماذا فعل آدم عليه السلام حينئذ؟

قالت الأم:

ـ وأراد آدم أن يذهب إلى مكة، قال الله عز وجل له: هل تعلم أن

لى بيتا فى الأرض؟ قال: اللهم لا، قال: إن لى بيتا فى مكة، فقال آدم للسماء: احفظى ولدى بالأمانة، فأبت، وقال للأرض فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل: ، فقال: نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك

قال محمد:

- ماذا فعل قابيل بعد أن انطلق أبوه إلى مكة؟

قالت الأم:

- راح قابيل يفخر على أخيه هابيل ويقول له: أنا أحق بها منك، هى أختى وأنا أكبر منك وأنا وصى والدى، لقد صمم إبليس على متابعة شوط النزاع والخصام بين الأخوين وليرسخ العداوة والبغضاء بين ابنى آدم فأجج نار الحقد فى صدر قابيل وهيأ له أن أخاه هابيل هو حجر العثرة التى تقف فى وجهه وتحول دون تحقيق آماله وأحلامه.. ولابد من إزاحتها والتخلص منها، فأطلق تهديداته لأخيه هابيل وقال له: «لأقتلنك» فأنت تعكر على صفو حياتى وتنكد على عيشتى ولسوف أعيش العمر تعيسا إذا رأيتك تتمتع بتوأمى، لقد تقبل قربانك ولم يتقبل منى، فقال هابيل برفق وهدوء ويقين: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾[سورة المائدة الآية:٢٧]. فاشتدت ثورة قابيل وهياجه وأرغى وأزبد وقال: لأفعلن و...، فقال هابيل: ﴿**لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين**﴾[سورة المائدة الآية: ٢٨].

قال أحمد:

- لقد كان فى رد هابيل شىء من اللين والتسامح لعل ضمير أخيه يستيقظ ويصم أذنيه عن فحيح الشيطان «إنى أخاف الله رب العالمين» فخفه أنت أيضا.

قال الأب:

- نعم ولكن الشيطان كان قد عشش فى صدر قابيل وملأه نارا

وحقدا فأصم أذنيه عن السمع وغشى عينيه عن الرؤية فقام إلى أخيه فضربه بحديدة كانت معه فقتله.

قالت أسماء:

ـ لقد كان هابيل أشد قوة من قابيل فلماذا لم يقتله؟

قالت الأم:

ـ منعه التحرج أى الورع فقد كان هابيل على خلق حسن وخوف من الله تعالى وخشية منه وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذى أراد منه أخوه مثله.

قال الأب:

ـ وتمت أول جريمة على وجه الأرض.. ووقف أول مجرم فى التاريخ حائرا ماذا يفعل؟ ماذا يصنع بجثة أخيه؟ فبعث الله غرابا يحفر فى الأرض ليوارى طعاما ليخفيه، وقيل: إن الغراب كان يحمل غرابا ميتا فأراد العليم الخبير بذلك أن يعلم الانسان كيف يوارى أخاه فى التراب بعد الموت، فكان الغراب أول من علم ابن آدم حفر القبر.

قالت الأم:

ـ يقول الصحابى الجليل عبد الله بن عباس: لما قتل قابيل أخاه هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الأطعمة، وحمضت الفواكه، وملحت المياه، فأتى آدم الهند فاذا قابيل قتل هابيل.

وقيل: إن قابيل هو الذى انصرف إلى آدم فلما وصل إليه بمكة قال له: أين هابيل؟ فقال: لا أدرى وكلتنى بحفظه، قال: أو فعلتهما؟ والله إن دمه لينادى، اللهم العن أرضا شربت دم هابيل.

وقام قابيل إلى عمله يجر ساقيه، وقد أكلت الحسرة قلبه، وانهمرت دموع الندم من عينيه، ولكن أنى له أن يطهر صدره ويستغفر ربه وقد أصبح من أصحاب النار جزاء على جريمته بالقتل؟ لقد أطاع الشيطان وعصى الله.

أصحاب الأخدود

كان القمر يرسل ضوءه الفضى عندما جلس أحمد وأسماء وزينب ومحمد حول والديهما فتساءل الأب:

ـ هل تذكرون اسم القصة التى وعدتكم بها الليلة؟

قال الأبناء:

ـ نعم.. إنها قصة أصحاب الأخدود

قال الأب فى ارتياح:

ـ أجل بارك الله فيكم..فمن هم أصحاب الأخدود؟ كانوا بنجران وهذه مدينة من مدن اليمن، وكانوا فى الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ، محمد ﷺ، وهم الذين خددوا الأخاديد وقعدوا عليها يلقون فيها المؤمنين: **﴿قتل أصحاب الأخدود* النار ذات الوقود* إذ هم عليها قعود﴾**[سورة البروج الآية: ٤ـ٦]، وذات ضحى كان رسول اللهﷺ جالسا مع الصحابى الجليل صهيب بن سنان الرومى في ظل الكعبة فجاء خباب بن الأرت وعمار بن ياسر وبلال بن رباح وأبو فكيهة يشكون من تعذيب قريش فقال خباب: يا رسول الله أوقدوا لى نارا ووضعوها على ظهرى فما أطفأها إلا ودك ظهرى ـ دسم ودهن اللحم ـ، يا رسول الله ألا تدعو الله؟ فقعد خاتم الأنبياءﷺ واحمر وجهه وقال: إنه كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فينشق ما يصرفه ذلك عن دينه، وليظهرن الله تعالى هذا الأمر حتى يصير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ولايخاف إلا الله والذئب على غنمه(رواه البخارى عن خباب)

وجاء صهيب الرومى يوما يشتكى فقال نبى الرحمة ﷺ: كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إنى قد كبرت فابعث

إلى غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، فكان فى طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتي الساحر ضربه فشكى إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسنى أهلى، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسنى الساحر، فبينما الغلام كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرا وقال: اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الغلام الراهب فأخبره فقال الراهب: أى بنى أنت اليوم أفضل منى، قد بلغ أمرك ما أرى، وأنك ستبتلى - ستختبر - فان ابتليت فلا تدل على، وكان الغلام يبرىء الأكمة والأبرص ويداوى الناس سائر الأدواء.

قالت زينب: ما معنى يبرىء الأكمة يا أبى؟

قال الأب:

- يشفى الذى ولد أعمى مطبق العينين أو الأعمى والأعشى.

ثم استطرد الأب:

- فسمع جليس الملك كان قد عمى، فأتى الغلام بهدايا كثيرة وقال: ما ههنالك أجمع إن أنت شفيتنى، فقال: إنما يشفى الله عز وجل، فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه.

قال أحمد:

- ماذا قال الملك لجليسه لما رآه قد رد إليه بصره؟

قال الأب:

- أتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد

عليك بصرك؟ قال: ربى، قال: ولك رب غيرى؟ قال: ربى وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه

قالت أسماء:

ـ هل دل جليس الملك على الغلام؟

قال الأب:

ـ نعم دل على الغلام فجىء الغلام فقال له الملك: أى بنى قد بلغ من سحرك ما يبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل؟ قال: أنا لا أشفى أحدا إنما يشفى الله.

قال محمد:

ـ ماذا فعل الملك بالغلام عندما قال له ذلك؟

قال الأب:

ـ أخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب

قال أحمد:

ـ ألم يطلب الراهب من الغلام ألا يدل عليه؟

قال الأب:

ـ إذا صب العذاب على الانسان صبا حل عقدة لسانه

قالت زينب:

ـ ماذا قال الملك للراهب لما جىء به؟

قال الأب:

ـ قال له: ارجع عن دينك، فأبى ـ رفض ـ فدعى بالمنشار فوضع على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ـ نصفاه ـ، ثم جىء بالغـــلام

فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدفعه ـ الملك ـ إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم به ذروته ـ قمته ـ فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه ـ ارموه ـ ، فذهبوا به، فصعدوا الجبل فقال ـ الغلام ـ: اللهم اكفينهم بما شئت، فرجف ـ اضطرب ـ بهم الجبل فسقطوا، وجاء ـ الغلام ـ يمشى إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله عز وجل، فدفعه إلي نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه فى قرقور ـ سفينة طويلة ـ فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفينهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشى إلى الملك فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله عز وجل.

قالت أسماء:

ـ ألم يرجع الملك عن غيه وطغيانه بعد ما رأى من معجزات؟

قال الأب:

ـ قال الغلام للملك: انك لست بقاتلي حتي تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ـ قطعة من الخشب أو ساق شجرة ـ ثم خذ سهما من كنانتى ـ ما يوضع فيها السهام ـ، ثم ضع السهم فى كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمنى فانك ان فعلت ذلك قتلتنى

قال محمد: ـ ماذا فعل الملك؟

قال الأب:

ـ جمع الناس فى صعيد واحد، فصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم فى صدغه، فوضع ـ الغلام ـ يده على

صدغه موضع السهم . . فمات

قالت أسماء:

ـ ماذا قال الناس الذين اجتمعوا؟

قال الأب:

ـ قالوا: آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك وقد آمن الناس، فأمر الملك بالأخدود ـ شق مستطيل مثل الخندق ـ فى أفواه السكك فحدث وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها، أو قيل له: اقتحم ـ الق بنفسك فى النار ـ، ففعلوا . . حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست ـ تأخرت وتراجعت أن تقع فى النار ـ فقال لها الصبى ـ الرضيع ـ: يا أمة اصبرى فانك على الحق (أخرجه البخارى فى كتاب العلم، ورواه مسلم فى صحيحه عن صهيب الرومى)

قالت الأم:

ـ هل هذا الصبى الرضيع أحد الصبية الذين تكلموا فى المهد؟

قال الأب: نعم

قال أحمد:

ـ ماذا فعل أصحاب رسول الله ﷺ عمار وبلال وأبو فكيهة لما سمعوا قصة أصحاب الأخدود وأن المؤمنين مبتلون فى كل زمان؟

قال الأب:

ـ قال خباب بن الأرت وعمار بن ياسر وأبو فكيهة وبلال بن رباح: يا رسول الله والله لن نكون أقل إيمانا وصبرا من أصحاب الأخدود.

بقرة بنى اسرائيل

فرغ الأب من قراءة سورة البقرة فقال محمد:

ـ قال خاتم الأنبياء ﷺ: اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم، ولا تجعلوها قبورا، ومن قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن الصلصال بن دلهمس)

قالت أسماء:

ـ قال الصادق المصدوق ﷺ: السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلموها، فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا تسطيعها البطلة ـ السحرة ـ (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى سعيد الخدرى)

قال أحمد:

ـ قال الشافع المشفع ﷺ: لكل شىء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هى سيدة آى القرآن: آية الكرسى (رواه الترمذى عن أبى هريرة)

قالت زينب:

ـ قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ: إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش، فتعلموهن، وعلموهن نساءكم وأبناءكم، فانهما صلاة وقراءة ودعاء. (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى ذر الغفارى)

قال الأب:

ـ سأحكى لكم قصة حكاها الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد ﷺ

تساءل الأولاد فى لهفة:

ـ أليست هى قصة بقرة بنى اسرائيل؟

تبسم الأب وقال:

ـ نعم يا أبنائى هى قصة جميلة فيها العبرة والموعظة، وأن الله وحده هو الذى يحيى ويميت، وأن البعث حق، وأن الحساب حق، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الآخرة خير وأبقى.. كان عاميل أحد شيوخ بنى اسرائيل على عهد كليم الله موسى عليه السلام كان غنيا واسع الثروة ولكنه كان بخيلا حريصا على ما له شحيحا حتى على نفسه، لا يبالى بطعام طيب شهى ولا لباس بهى ولا بصلة رحم ينفع بها أهله وأقاربه ليحمدوه ويحبوه، لم يكن له ولد، وكان له أولاد أخ فقراء، أذلهم الجوع وأتعستهم الحاجة، كانوا يتوددون إليه ويحاولون التقرب منه ليجود عليهم ولو بالقليل الذى يسد الرمق ويساعد على مواجهة أعباء الحياة ولكنه كان يزداد نفورا وبعدا عنهم، وكانوا يتمنون موته ليرثوه ويمتعوا أنفسهم وأهليهم، وكان واحد من أبناء أخيه شريرا بطبعه زين له الشيطان نعيم الارث العريض والمال الكثير، فقام إلى بيت عمه مستترا تحت جناح الظلام الدامس وتسلل كالثعبان إلى فراش عمه وفى يده سكين حاد النصل، وقتله، ثم حمله وألقاه على مجمع الطريق، وعاد إلى بيته وكأنه لم يفعل شيئا، ولما أصبح الناس وغدوا من دورهم إلى أعمالهم رأوا عاميل الشيخ قتيلا، فتجمعوا حول جثته، وكان من بين من تجمع ابن أخيه القاتل الذى راح يصرخ ويبكى مطالبا بثأر عمه العزيز الغالى، وتحير الناس، واشتبه أمر قاتله عليهم ووقع بينهم خلاف، وكادت قرية عاميل أن تقاتل القرية المجاورة، وارتفعت الأصوات كل يريد أن يبعد التهمة عن قريته، وهنا وقف رجل عجوز وكان أكبرهم سنا وأكثرهم حكمة فقال: يا قوم لا تختلفوا، عندي حل سيرضيكم جميعا، ويظهر الحق واضحا ويعرفنا من القاتل؟ فسكتوا جميعا وأنصتوا إليه فقال

الشيخ: نقتتل ورسول الله بين أظهرنا؟ نذهب إلى موسى لماذا لا نذهب إليه ونسأله البيان؟ انه سيكلم ربه ليخبرنا من القاتل،ورب موسى يعرف، وموسى لا يكذب، فقالوا فى صوت واحد: رأى جميل، هيا إلى كليم الله، فأتوه وسألوه البيان، وسأل موسى ربه فأمرهم بذبح بقرة، ويسلخوا جلدها، ويضربوا به المقتول، فإنه يستقيظ بإذن الله ويخبرهم من الذى قتله؟ فتعجبوا ودهشوا من الجواب وظنوا أن موسى عليه السلام يهزأ بهم ويسخر منهم، إنهم يسألونه عن أمر جريمة قائمة ماثلة فيرد عليهم **﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾** سورة البقرة الآية: ٦٧، قالوا: **﴿أتتخذنا هزوا﴾**[سورة البقرة الآية: ٦٧]، ـ الهزء: اللعب والسخرية ـ، قال كليم الله عليه السلام: **﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾**[سورة البقرة الآية: ٦٧] سكت الناس قليلا ثم قالوا: **﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هى﴾**[سورة البقرة الآية: ٦٨] لقد أشرب بنو اسرائيل فى قلوبهم الشك والتردد وطبعوا على المجادلة والمراودة والنفاق، قال موسى عليه السلام **﴿انه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون﴾** [سورة البقرة الآية: ٦٨]، وظن كليم الله أنهم اكتفوا بهذا البيان وسيقولون: سمعنا وأطعنا، ولكنهم عادوا للتساؤل فقالوا: **﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾** ؟ فصبر عليهم كليم الله وقال: **﴿إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾**[سورة البقرة الآية: ٦٩]، وظن موسى عليه السلام أن قوله هذا قد قطع عليهم حبل التردد والشك والتساؤل ولكنهم قالوا: **﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾** [سورة البقرة الآية: ٧٠]

قال محمد: عجبا بعد كل هذا البيان يقولون: إن البقر تشابه علينا؟

قال الأب:

ـ الأعجب أن يقولوا: أخيرا: وانا إن شاء الله لمهتدون

قالت الأم:

- ولو أن بنى اسرائيل أذعنوا لمشيئة الله عز وجل منذ اللحظة الأولى لكانوا أولى بالهداية والرفق ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم.

تساءل أحمد:

- هل وجد بنو اسرائيل البقرة ذات المواصفات المعينة المحددة التى فرضت عليهم من ذواتهم؟

قال الأب:

- خرجوا يبحثون شرقا وغربا باحثين، يطرقون باب كل صاحب ماشية ولكن دون جدوى، وكان هناك شيخ عابدا صالحا لم تفتنه زخارف الحياة عن الثقة بالله والرجاء فيه وكان لا يملك سوى بقرة يأتى بها إلى الأرض الخضراء، وكان له ولد، فلما مات الشيخ بقيت البقرة لليتيم، وهى بقرة ليست بذلول تثير الأرض ولكنها مسلمة من العيوب، وعلم بنو اسرائيل أن البقرة المطلوبة عند هذا اليتيم فانطلقوا إليها وطلبوها منه، ولكنه رفض أن يبيعها لهم، فأغروه بمال وافر، فباعها لهم.

قال أحمد:

- كان أبوه صالحا فورث من الصالحات الباقيات

قال الأب:

- وتم الذبح، فأخذوا بضعة من البقرة المذبوحة ومسوها بجثة الشيخ عاميل مسا عميقا يشبه الضرب أو يقاربه، فاذا بالميت يحيا، ووقف على قدميه منتصبا والدم يشخب من أوداجه، فتراجع الناس إلى الوراء مبهورين، قد خرست ألسنتهم عن الكلام، وتحجرت عيونهم فى

مآقيهم، فسأله موسى عليه السلام:

- من الذى قتلك؟ فأشار الشيخ عاميل نحو ابن أخيه وقال: ابن أخى الذى قتلنى طمعا فى أموالى لقد ذبحنى فى ظلام الليل، ثم حملنى وألقانى على مجمع الطريق فى هذه القرية.

تساءل محمد:

- ماذا قال الناس للقاتل؟

قال الأب:

- تصايح الناس وأنظارهم وأيديهم تشير إليه: هذا هو القاتل، بعد أن أراهم العزيز القدير رأيى العين كيف يحيى الموتى؟

تساءلت زينب:

- هل ظل عاميل حيا بعد أن أحياه الله عز وجل؟

قالت الأم:

- لا .. لقد مات مرة أخرى

قال محمد: ماذا فعل بنو اسرائيل بالقاتل؟

قال الأب:

- راحوا يلعنونه ويرجمونه بالحجارة.. حتى مات غير مأسوف عليه.

طالوت وجالوت

* بعد وفاة كليم الله عليه السلام

لما مات موسى بن عمران عليه السلام أرسل العزيز الحكيم إلى بنى اسرائيل شمعون نبيا، وكان بنو اسرائيل يخالفون أوامر الله ولا يسمعون نصائح شمعون، فعاقبهم السميع العليم عقابا شديدا، تاهوا فى الصحراء أربعين عاما يقاسون الجوع والعطش، وامتلأت قلوبهم كراهية وحقدا بعضهم على بعض، وضعفوا عن محاربة أعدائهم من العماليق الأشداء الذين كانوا فى فلسطين، وإذا حاربوا فروا مقهورين منهزمين، حتى التابوت ـ الصندوق ـ الذى كانوا يتبركون به وينتصرون ببركته أخذه منهم أعداؤهم، وكان فى هذا التابوت عصا موسى عليه السلام التى ألقاها فصارت حية تسعى وابتلعت حبال السحرة وعصيهم، ثم أمسكها موسى عليه السلام فعادت عصا كما كانت، وفيه عمامة هارون وثيابه، وكان فيه لوحات من التوراة ـ الكتاب المقدس ـ، وكان هذا التابوت ينبه بنى اسرائيل ويحذرهم من عدوهم ويكشف لهم أخبارهم كما يفعل الرادار اليوم، وكانوا يسمعون له رنينا فيعرفون أن عدوهم يستعد لحربهم، فيسرعون ويباغتون عدوهم، وينتصرون عليه انتصارا ساحقا.

ولما عصى بنو إسرائيل ربهم وخالفوا نبيهم، هجم عليهم العماليق وقائدهم جالوت، ولم يخبرهم التابوت بهذا الهجوم، وانتصر جالوت، وأذل بنى إسرائيل وضرب عليهم الجزية وأخذ التوراة، وراح بنو اسرائيل يقولون لشمعون:

ـ ﴿**ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله**﴾ [سورة البقرة: ٢٤٦]

قال شمعون:

ـ﴿**هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا**﴾[سورة البقرة الآية: ٢٤٦]

قال بنو إسرائيل:

- كيف لا نقاتل وقد تغلب علينا العماليق وأخرجونا من ديارنا، وأسروا أبناءنا، واستولوا على أموالنا؟

فدعا شمعون ربه. . فاستجاب العزيز الحكيم وأمره أن يقول لبنى اسرائيل:

- **﴿إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾** [سورة البقرة:٢٤٧].

وكان طالوت رجلا فقيرا، فاستكبر بنو اسرائيل وقالوا:

- كيف يكون طالوت علينا ملكا؟ فقير يحمل القربة على ظهره ويسقينا، ثم يصبح علينا ملكا؟ لا يا شمعون نحن أحق بالملك منه، فينا الأغنياء، وفينا أصحاب الجاه والسلطان. فاختر لنا ملكا غير طالوت.

* التابوت يعود إلى بنى اسرائيل

قال شمعون:

- لا تعترضوا على اختيار الله، ولا تختلفوا وتحتقروا رجلا **﴿اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء﴾** [سورة البقرة الآية: ٢٤٧].

قالوا: ماذا نفعل بعلمه وبسطة جسمه؟

قال شمعون:

- بعلمه ينظم الملك ويضع الخطط التى تهزم العماليق، وبفضل قوته وشجاعته يخافه الأعداء.

قال بنو اسرائيل: وما دليلك على أن الله اختار طالوت ليكون ملكا علينا؟ هذا شىء عجيب يا شمعون.

قال شمعون:

- الدليل على أن الله اختاره ملكا عليكم أن يأتيكم التابوت الذى أخذه منكم العماليق.

وكان العماليق قد أحسوا منذ أن سلبوا التابوت من بنى إسرائيل أنه شر وخطر عليهم، فقد انتشرت بينهم الأمراض، وأصابتهم الأوجاع فى أعناقهم ورءوسهم وبطونهم، وأخذت أشجارهم تذبل وثمارها تتساقط، وراحت زروعهم تجف فقالوا:

ـ أخرجوا هذا التابوت من بلدكم

قالوا: أين نضعه؟

قال شيخ كبير: ردوه إلى بنى اسرائيل حتى تخلصوا من هذا الداء.

فقرروا أن يعيدوا التابوت إلى بنى اسرائيل، فوضعوه فى عربة يجرها ثوران، وأرسلوها فى الصحراء جهة بنى اسرائيل، فبعث الله عز وجل الملائكة.فساقت الثورين جهة بنى اسرائيل، وكانوا لا يزالون مختلفين فى أمر طالوت.

فلما رأوا التابوت فرحوا فرحا عظيما وأقبلوا على شمعون وصدقوا قوله وقبلوا طالوت ملكا عليهم.

* بنو اسرائيل يستعدون للقتال

طلب طالوت من بنى اسرائيل أن يستعدوا للقتال، فجمعوا أسلحتهم وكانوا على يقين من النصر ولم لا؟ وقد عاد إليهم التابوت وأراد طالوت أن يختبر جنوده ليعرف الشجاع من الجبان والمطيع من العاصى والمؤمن من المنافق، فانتهز فرصة عطشهم الشديد وطلبهم الماء منه فقال لهم:

ـ **﴿إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده﴾**[سورة البقرة الآية: ٢٤٩].

اندفع جنود طالوت نحو النهر وألقوا بأنفسهم على بطونهم وراحوا يكرعون ويشربون باليد الواحدة ويلغون كما يلغ الكلاب ويشربون شرب الهيم حتى امتلأت بطونهم وملأوا ما كان معهم من الأوانى والقرب، وبقى مع طالوت نحو أربعة آلاف غرف بعضهم غرفة بيده، فلم يرو بل برح به العطش، ولم يقرب بعضهم الماء فقال طالوت:

ـ من عب الماء وغلبته شهوته فى الماء فقد عصى الأمر، فهو فى العصيان فى الشدائد أحرى، ولا يسير معنا لقتال عدونا وليرجع عنا.

فانصرف أكثر من ثلاثين ألفا.

ولما جاوز طالوت ومن معه النهر رأوا جالوت ومعه جنود تسد عين الشمس، كانوا أكثر من عشرين ألفا فقال بنو اسرائيل:

ـ يا طالوت عددنا قليل والعماليق عددهم كبير، نحن ضعفاء والعماليق أقوياء، ولا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، ألا ترى سلاحهم وعدتهم؟

قال الذين لم يذوقوا ماء نهر الشريعة وصبروا وفضلوا الموت فى سبيل الله:

ـ يا قومنا إن النصر من عند الله، ليس بالعدد ولا بالقوة**﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾**[سورة البقرة الآية: ٢٤٩].

* داود يقتل جالوت

تقدم الجيش الكبير نحو الجيش الصغير كما يتقدم الأسد نحو الفأر، فقال حزب الايمان.

ـ **﴿ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾** [سورة البقرة الآية: ٢٥٠].

وخرج جالوت من بين صفوف جيشه، كان عملاقا عليه درعه القوية، رفع سيفه كالشهاب ولوح به فى الهواء وقال:

ـ من يبارزنى؟ من يحاربنى؟

خاف جيش طالوت، ولم يتقدم منه أحد، وعاد جالوت يسخر من بنى اسرائيل:

ـ ألم تسمعوا قولى؟ هل أصابكم الصمم؟ من يريد مبارزتى؟

تقدم رجل قصير القامة، أصفر الوجه إسمه داود، كان داود بن زكريا من سبط يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وكان داود أصغر اخوته، وكانوا سبعة فى جيش طالوت، قال داود وهو يرعى الغنم:

- سأذهب لأشاهد هذه الحرب بين جالوت وطالوت، وأرى المحاربين وحمل داود مخلاته وليس فيها إلا مقلاعه وقليل من الحجارة الصغيرة، وبينما داود فى طريقه لمشاهدة الحرب مر بحجر فناداه:

- يا داود خذنى فى قتل جالوت

فأخذه ووضعه فى مخلاته، ومر بحجر آخر فناداه:

- يا داود خذنى فى قتل جالوت

فأخذه ووضعه فى مخلاته، ثم آخر . . فجعلها فى مخلاته

سمع داود جالوت وهو ينادى:

- من يبارزنى؟

لم يتقدم أحد من بنى اسرائيل لمبارزة جالوت، فلما رأى طالوت إعراض جنوده عن محاربة جالوت قال:

- من يبرز إليه ويقتله فأنا أزوجه ابنتى وأعطيه أموالى يتصرف فيها كيف يشاء.

قال داود:

- أنا أبرز إليه وأبارزه وأقتله

نظر جالوت إلى داود وهو على فرسه فوجده قصير القامة، أصفر الوجه، ضعيف الجسم، وقبل أن يطلب منه أن يرجع ويرسل من هو أكبر منه سنا وجسما لوى داود عنان فرسه ورجع فقال بنو اسرائيل:

- جبن الفتى

فقال داود: إن الله إن لم يقتله لى ويعنى عليه، لم ينفعنى هذا

الفرس، ولا هذا السلاح، ولكن أحب أن أقاتله على عادتى

وكان داود من أرمى الناس بالمقلاع، نزل داود عن فرسه، وأخذ مخلاته فتقلدها، وأخذ مقلاعه وخرج إلى جالوت فقال ساخرا:

ـ أنت يا فتى؟ تخرج إلى؟

قال داود فى لهجة الواثق المطمئن: نعم

قال جالوت:

ـ لأطعمن لحمك اليوم للطير والسباع

قال داود معتمدا على ذى القوة المتين:

ـ لن يكون هذا، ولكنى أنا الذى سأقتلك وأقدم لحمك للطير والسباع

واقترب جالوت من داود ومد يده ليأخذ داود احتقارا واستخفافا به، فوضع داود يده فى مخلاته وأخذ منها حجرا ووضعه فى مقلاعه وأدار المقلاع وقال:

ـ بسم الله

فانطلق الحجر كالسهم فأصاب عين جالوت، فوضع يده على عينه ومال بجسده على فرسه، فأدخل داود يده فى مخلاته وأخذ حجرا آخر وضعه فى المقلاع وأداره وقال:

ـ بسم الله

فأصاب الحجر رأس جالوت فوقع على الأرض فوثب داود نحوه كالنمر، وأخذ سيفه وقطع به رأسه ووضعه فى مخلاته، ورجع إلى جيش طالوت وعلى شفتيه بسمة النصر.

والتقى الجمعان، جيش طالوت وكله إيمان وثقة بالنصر، وجيش جالوت وكله خوف واضطراب بعد مقتل قائدهم وملكهم العملاق الجبار، وحمل حزب الله على حزب الشيطان، ونصر الله حزبه فكانت هزيمة أصحاب جالوت.

كانت ليلة الجمعة، وكان الأب يقرأ سورة الكهف، فلما انتهى من قراءتها قال محمد:

ـ قال رسول الله ﷺ: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال (رواه مسلم عن أبى الدرداء)

قالت زينب:

ـ قال خاتم الأنبياء ﷺ: من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء الله له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق (رواه الدرامى عن أبى سعيد).

قالت أسماء:

ـ قال الصادق المصدوق ﷺ: ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك ملأ عظمها ما بين السماء والأرض لتاليها مثل ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: سورة أصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام وأعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال (ذكره الثعلبى والمهدوى عن عبد الله بن أبى فروة).

قال أحمد:

ـ قال رسول الله ﷺ: سورة الكهف تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار (رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس).

قالت الأم:

ـ موعدنا الليلة مع قصة صاحب الجنتين.

قال أحمد وأسماء وزينب ومحمد:

ـ إنها احدى القصص التى تضمنتها سورة الكهف من الآية ٣٢ إلى الآية ٤٤ احكيها لنا يا أماه

قالت الأم:

ـ صدق الله العظيم يا أبنائى إذ يقول: ﴿**واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا* كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا* وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا* ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا**﴾[سورة الكهف الآية: ٣٢ـ ٣٥].

كانا شريكين من بنى اسرائيل، أحدهما مؤمن واسمه مليخا، والآخر كافر واسمه قرطوش، اقتسما المال فصار لكل منهما ثلاثة آلاف دينار، فاشترى المؤمن منها بألف عبيدا وأعتقهم، وبالألف الثانية ثيابا فكسا العراة، وبالألف الثالثة طعاما فأطعم الجُوَّع، وبنى أيضا مسجدا وفعل خيرا وأما قرطوش فنكح بماله نساء ذوات يسار.

قال محمد:

ـ ما معنى نكح نساء ذوات يسار؟.

قال الأب:

ـ تزوج نساء صاحبات مال وغنى.

قالت الأم:

ـ واشترى دوابا وبقرا فاستنتجها فنمت نماء مفرطا ـ كثيرا ـ واتجر بباقيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى، وأدركت مليخا الحاجة، فأراد أن يستخدم فى جنة ـ بستان ـ يخدمها فقال: لو ذهبت لشريكى وصاحبى فسألته أن يستخدمنى فى بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح لى، فجاءه فلم يكد يصل إليه من غلظ الحجاب، فلما دخل عليه وعرفه وسأله حاجته قال له: ألم أكن قاسمتك المال نصفين؟ فما صنعت بمالك؟

قال: اشتريت من الله تعالى ما هو خير منه وأبقى، فقال: وإنك لمن المصدقين بهذا الحديث؟ والله لا أعطيك شيئا، ثم قال له: أنت تعبد إله السماء، وأنا لا أعبد إلا صنما، فقال صاحبه: والله لأعظنه، فوعظه وذكره وخوفه، فقال سر بنا نصطاد السمك، فمن صاد أكثر فهو على حق، فقال له: يا أخى إن الدنيا أحقر عند الله من أن يجعلها ثوابا لمحسن أو عقابا لكافر، فأكرهه على الخروج معه، فابتلاهما الله، فجعل الكافر يرمى شبكته ويسمى باسم صنمه فتطلع متدفقة سمكا، وجعل المؤمن يرمى شبكته ويسمى باسم الله فلا يطلع له فيها شيء، فقال قرطوش: كيف ترى؟ أنا أكثر منك فى الدنيا نصيبا ومنزلة ونفرا، كذلك أكون أفضل منك فى الآخرة إن كان ما تقول بزعمك حقا، فضج الملك الموكل بهما، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يأخذ مليخا فيذهب به إلى الجنان فيريه منازل المؤمن فيها، فلما رأى ما أعد الله له قال: وعزتك لا يضره ما ناله من الدنيا بعد ما يكون مصيره إلى هذا، وأراه منازل الكافر فى جهنم فقال: وعزتك لا ينفعه ما أصابه من الدنيا بعد ما يكون مصيره إلى هذا.

قالت أسماء:

ـ ماذا فعل قرطوش بعد ذلك؟.

قالت الأم:

ـ صحب المؤمن إلى جنته ليريه الزرع فى ريعانه والثمر فى نضوجه فقال مليخا: إن الله الذى أعطاك قادر أن يعطينى خيرا مما أنت فيه، ويزيله عنك بجائحة من السماء.

قال محمد: ـ ما معنى جائحة من السماء؟

قال الأب: ـ صواعق وأمطار ورياح.

قالت الأم:

ـ وقال المؤمن وهو يهم بمغادرة الجنة: إن العلى القدير يستطيع أن

يجفف ينابيع بستانك فييبس كل عود مخضر فاتق الله ولا تكفر بنعمه، فدخل قرطوش بستانه وهو ظالم لنفسه وقال: ما أظن أن تهلك هذه أبدا فكيف تهلك هذه الزروع والأشجار والأنهار مطردة فى جوانبها وأرجائها؟.

وفجأة تلبدت السماء بالغيوم السوداء، وهبت ريح عاصف، وأبرقت وأرعدت، وتدفق المطر كأفواه القرب، فغرقت الأرض بالماء، واشتدت الريح، وأخذت تقتلع الأشجار وتلقى بها بعيدا

قال أحمد: ـ ماذا فعل قرطوش عندما رأى جائحة السماء تهلك جنته؟.

قالت الأم:

ـ كان كالمجنون يجرى هنا وهناك، وينظر إلى السماء فى حسرة وضراعة ودموعه تنحدر على خديه كالسيل، وبكاؤه يختلط بصفير الريح وسقط على الأرض فتلطخت ثيابه بالوحل، ينظر حوله لا يرى إلا خرابا صفصفا، هل هذه جنته التى كانت وارفة الظلال والثمار؟ صارت أرضا بلقعا، خاوية على عروشها فى طرفة عين؟ وقف وراح يضرب كفا بكف وهو يقول: ياليتنى لم أشرك بربى أحدا.

قالت زينب:

ـ هل رآه مليخا وهو على هذا الحال؟

تبسمت الأم وقالت:

ـ لما هدأت العاصفة رجع مليخا إلى جنة قرطوش فرآها خاوية على عروشها فقال له: يا صاحبى هل آمنت بالله الحق؟ أدركت أن الولاية لله وحده؟.

قال أحمد:

ـ هنيئا للمؤمن دنيا وآخرة وتعسا للكافر.

عزير آية الله للناس

قال الأب:

ـ من هو عزير؟

قالت أسماء:

ـ كان أحد أحبار بنى اسرائيل، وأحد علمائهم الذين يحسنون القول وقد ورد ذكره فى كتب اليهود المقدسة، وكانوا يسمونه عزرا.

قال الأب: لماذا صغر القرآن الكريم اسمه إلى عزير؟.

قال أحمد: لأن طائفة من اليهود جعلته ابن الله، فاستحقوا أن يرد عليهم القرآن ويتحدث عنه بهذه الصيغة المصغرة لئلا يعطيه الناس أكثر من قدره، وليعلم البشر جميعا أن عزرا الذى سماه القرآن عزيرا ليس إلا واحدا من خلق الله عز وجل الكثيرين، لا يزيد عنهم إلا بالعلم الذى علمه الله إياه، والعلم مهما كان شأنه لا يخرج انسانا عن بشريته، حتى ولو كان هذا العالم نبيا، وأن الله تبارك وتعالى إلّه واحد فرد صمد ﴿**لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا أحد**﴾[سورة الاخلاص الآية: ٣، ٤].

قال الأب:

ـ عزير أحد اليهود الذين احتواهم سجن بابل الذى وضع فيه بختنصر عددا كبيرا من اليهود الذين أسرهم من مدينة أورشليم ـ مدينة القدس ـ بعد أن ترك المدينة خرابا وهدم المعبد، وحرق ما وقع فى يده من نسخ التوراة، ونجا من ألسنة النيران نسخ التوراة التى أخفاها أحبار بنى اسرائل ورهبانهم فى أماكن لا يعرفها غيرهم، ومات علماء بنى اسرائيل الذين كانوا يحفظون التوراة عن ظهر قلب، ولم يبق منهم إلا عزير.

قالت أسماء:

ـ لماذا دمر بختنصر مدينة القدس، وهدم الهياكل؟ ولماذا أخذ اليهود إلى سجن بابل؟.

قال الأب:

ـ لما تولى داود عليه السلام ملك بنى اسرائيل، كانت أيامه كلها خيرا وبركة على بنى اسرائيل، ثم جاء ابنه سليمان عليه السلام فحكم بالعدل وأقام ميزان الحق، وعاش اليهود عصرا ذهبيا لم يروا مثله على مر التاريخ، ثم جاء بعد عصر سليمان بن داود عليهما السلام عصر انغمس فيه بنو اسرائيل فى الشهوات والملذات، ونسوا ربهم الذى أنعم عليهم، ولكنهم لم يشكروا نعمه وأنكروا الجميل وجحدوا المعروف، واذا كان ذلك حالهم مع خالقهم فماذا فعلوا مع الناس؟ قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام، فرفع العزيز الحكيم عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فعادوا إلى ما كانوا عليه من ضعف وفجور وخيانة وخور.

تساءل محمد:

ـ وما شأن بختنصر بذلك؟

قال الأب:

ـ هكذا كان الملوك، كلما رأوا فرصة لتوسيع ملكهم اقتنصوها، فأغاروا على الدول حولهم وضموها إليهم، فأرسل ملك العراق قائده بختنصر على رأس جيش جرار إلى الشام فعلم حالة ضعف بنى اسرئيل فسار إليهم بجيشه إلى بيت المقدس، فلم يجد عناء فى الاستيلاء عليها وقتل وأسر ودمر كل شىء قابله، وخرب الديار فلم ينج إلا نفر قليل من بنى اسرائيل هرب فريق منهم إلى مصر، وفريق إلى يثرب، وفريق إلى أرض خيبر، وصحب بختنصر الأسرى من الصبيان ومن بينهم عزرا

وكان لم يتجاوز العاشرة من عمره، وكان واحدا من الأطهار الذين ينحدرون من سلالة هارون عليه السلام، وعاد بختنصر وجيشه بالغنائم والأسرى إلى بابل، وفى أرض بابل عاش بنو اسرائيل زمنا طويلا، شب فتيانهم وكثروا وتناسلوا، وكان ملوك بابل قد جعلوا اليهود فى خدمتهم ولم يمكنوهم من العودة إلى بلادهم، فكيف يهرب الأسرى والعبيد؟ وكان بنو اسرائيل يعبدون الله بمقتضى شريعة موسى عليه السلام، أما أهل بابل فقد كان منهم من يعبد الكواكب، ومنهم من يعبد النار.. إلى غير ذلك من أنواع الشرك والكفر.

قالت زينب:

- هل كان عزر راضيا لحياة الذل التى يعيشها فى بابل؟

قال الأب:

- كان عزر كارها لحياة الذل التى يعيشها فى الأسر، ولكنه كان واحدا من المؤمنين الذين يعلمون أن مع العسر يسرا، كان ورعا يقرأ التوراة، ويعمل بها، ويعظ بنى اسرائيل، ويعلمهم أمور دينهم فأحبوه، وكان مستجاب الدعوة، ولما بلغ الأربعين من عمره أوحى إليه أنه سيخرج من أرض بابل وأن بنى اسرائيل سيعودون إلى أورشليم ويعيدون عمارتها.

قالت أسماء:

- كيف هرب عزر من بابل؟

قال الأب:

- أعد عزر خطة نفذها فى هدوء وحذر، فقد جمع زوجته وأولاده وخادمته أشتر، وجلس معهم بعد أوى الناس إلى مضاجعهم، فقال لهم: لقد عزمت على الرحيل من هذه البلدة التى لا أجد فيها إلا الذل والهوان، فقالت زوجته فى لهفة وجزع: إلى أين يا عزر، ولمن ستتركنا؟

قال: سأعود إلى الأرض المقدسة، أرض آبائى وأجدادى، فقال واحد من أبنائه: أتفكر فى العودة إلى أورشليم بعد ثلاثين عاما؟ قال: نعم، قالت الخادم: وما تصنع هناك وحدك يا سيدى؟ ماذا ستجد فى أرض قد قضى الله عليها بالخراب وضرب على أبنائها الذل والمسكنة؟ ابق معنا لتقضى هنا بقية عمرنا واطرد من خاطرك هذا الحلم فما نظنك قادرا على تحقيقه، قال: لم يكن ظنى بك هكذا أيتها الخادم المخلصة، سوف أذهب، وهناك سيؤنسنى ربى الذى أوحى إلى بالخروج من بابل وأن بنى اسرائيل سيخرجون ويلحقون بنا هناك، وقام عزر وسار نحو الباب ثم التفت نحو زوجه وقدم إليها خاتما كان فى أصبعه وقال لها: خذى هذا الخاتم واحتفظى به لعله يذكرك بى وأنا عنك بعيدا، ثم نظر عن يساره فرأى أشتر تبكى، كانت فى العشرين من عمرها، وركب عزر حماره فمر بدير هزقل على شاطئ دجلة، ثم نزل عن حماره عندما أشرقت الشمس فدخل حديقة دانية القطوف فملأ سلة من ثمرات التين والعنب، اعتصر بعض العنب ملأ بها اناء من الجلد، ثم ركب حماره ويمم وجهه نحو بيت المقدس، ولكنه ضل الطريق، اضطربت أمامه السبل واشتبكت معالم الجهات؟ لقد وصل عزر قرية خربة، ليس فيها أثار للعمران، سقطت جدرانها على سقفها، ووجد الخراب منتشرا فى أرجائها، ولم يجد حركة لانسان قط تحدث عن قوم باد أهلها، رأى عظاما بالية وأطلالا عافية، فعرف أن هذه القرية هى أورشليم، وتلك آثار المذبحة التى أوقعها بختنصر ببنى اسرائيل منذ ثلاثين عاما، فقال عزر فى نفسه **﴿أنى يحى هذه الله بعد موتها﴾**؟ [سورة البقرة الآية: ٢٥٩].

قال محمد:

ـ ما معنى قوله تعالى **﴿أنى يحى هذه الله بعد موتها﴾**؟.

قالت الأم:

- أى كيف يحى الله هذه الأرض الخراب ويعيدها عامرة بسكانها كما كانت؟.

قال الأب:

- وترك عزر مدينة القدس خلفه وآثر أن يتخذ لنفسه مكانا فى مغارة أو كهف فى أحد الجبال المحيطة بالمدينة فعسى أن تكون اقامته هناك أخف على نفسه وأعصابه من البقاء بين أنقاض مدينة القدس المتهدمة الجدران، وبقايا الأجساد البالية، ودخل احدى المغارات، وربط حماره فى أحد أركانها، ووضع سلة التين والعنب فى جانب، وعلق اناء الشراب فى مكان ظنه باردا، واستلقى على ظهره لينال قسطا من الراحة، وما زال باله مشغولا بتلك المدينة التى جاء ليعيد عمارتها فوجدها فى حال تعجز آلاف الرجال عن تعميرها، وعاد يفكر: كيف تعود الحياة إلى هذه البلد؟ وأسلمه التعب والتفكير إلى نوم عميق، وكأنه لحق بأهل بيت المقدس الذين قتلهم بختنصر فقد بعث الحى الذى لا يموت ملك الموت فقبض روح عزر فلم يشعر بشيء مما يجرى حوله.

قالت أسماء:

- هل تحقق حلم عزر وعاد بنو اسرائيل إلى الأرض المقدسة؟.

قال الأب:

- مضى على خروج عزر من بابل أعوام وزوجه وأولاده وخادمه ينتظرون عودته، ولكن عزرا كان ملقى فى المغارة جسدا بلا روح وعظامه مهشمة المفاصل، وبعد عشرات السنين تولى ملك بابل ملك طيب القلب رق لحال بنى اسرائيل عندما عرف ما حل بهم من كوارث، فأذن لمن أراد العودة إلى بلاده أن يعود، فعاد بنو اسرائيل إلى مدينة القدس التى عادت

إليها الحياة بالتدريج وصارت البلاد على أتم حال وكأن لم تر كارثة قط، وكان قد مضى على خروج عزر من بابل مائة عام.

تساءل أحمد:

- ألم يسأل أهل عزر عنه؟ هل بحثوا عنه؟

قال الأب:

- لقد بحثوا عنه إثر عودتهم إلى مدينة القدس فى كل مكان فلم يجدوه، وأراد العليم الخبير أن تتم المعجزة فلم يهتد أحد إلى مكان المغارة التى نام فيها عزر، وأراد العلى القدير أن يفصل فى قضية حار الناس فى أمرها واختلفوا فى تقديرها بحكم يلمسونه بأيديهم، أو يقع تحت حسهم وأبصارهم فبعد مائة عام من نوم عزير رد الله إليه روحه فبعث ملكا حرك قلب عزير ليعقل قلبه، وخلق عينيه لينظر بهما فيعقل، ثم جمع عظامه وسوى خلقه وكسى عظامه لحما وشعرا، وبدأت الحياة تسرى فى جسده، فاذا به يتمطى وينظر حوله، إنه يذكر أنه دخل هذه المغارة فى وقت الضحى وها هى الشمس تميل إلى المغيب، اذن لقد نام ساعات هى كافية لراحة جسده، فقام ليستكشف البقاع التى حوله، نظر حواليه فى المغارة فوجد سلة التين والعنب، واناء العصير إلى جنبه وسمع عزير صوتا يناديه ولا يرى شخصه يقول له: ﴿**كم لبثت**﴾؟[سورة البقرة الآية: ٢٥٩].

نظر عزير إلى الشمس، انها على وشك الغروب، فقال: ﴿**لبث يوما**﴾[سورة البقرة الآية: ٢٥٩] ثم عاد عزير يتأكد من أن الشمس لا تزال تميل إلى المغيب فقال: ﴿**أو بعض يوم**﴾[سورة البقرة الآية: ٢٥٩]، فقال الملك: ﴿ **بل لبثت مائة عام**﴾[سورة البقرة الآية: ٢٥٩].

قالت أسماء:

ـ ماذا فعل عزير لما سمع أنه لبث مائة عام؟

قال الأب:

ـ لم يصدق أذنيه، قال لنفسه: مائة عام؟ انها رقدة طويلة وزمن مديد، ألا تتبدل فيه الأشياء وتتغير؟ ولما رأى الملك دهش وعجب عزير قال له: لبثت مائة عام تسكن هذه الأجداث ـ القبور ـ ويجودك الطل ـ المطر الخفيف ـ وتهضب ـ تمطر ـ عليك السماء، وتمر عليك السافيات الذاريات ـ الرياح ـ ومع هذه السنين الطويلة والأزمات المتعاقبة **﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾**[سورة البقرة الآية: ٢٥٩].

نظر عزيز إلى التين والعنب لم يتغيرا، عصير العنب فى إنائه لم يفسد، والخبز الجاف لم يزل جافا على حاله التى تركها عليها، فعجب عزير وربا عجبه فى صدره، انه يسمو ويرتقى ويحلق، إنها بلاشك آية من آيات الخالق البارئ الذى يقول للشىء كن فيكون، لكن بقى شىء، ما هو؟ انه حماره الذى عقله فى ركن من أركان المغارة، فقال الملك: **﴿وانظر إلى حمارك﴾**[سورة البقرة الآية: ٢٥٩]، ودهش عزير ووقف حائرا، ليس هناك فى ركن المغارة إلا عظام بالية لحمار مات منذ عشرات السنين، فقال لنفسه: حقا مائة عام، ولكن كيف تغير كل شىء فى حمارى؟ وبقى التين والعنب والعصير و. . . أنت يا عزير؟ إنها بلاشك آية من القادر على كل شىء، واذا بالهاتف يقول**﴿ولنجعلك آية للناس﴾** [سورة البقرة الآية:٢٥٩]، يا عزير لكى ترى كيف يحيى الله القرية بعد موتها، انظر إلى حمارك، فنظر إلى حماره فوقعت عيناه على العظام البالية **﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما﴾**[سورة البقرة الآية:٢٥٩]، ونادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت من ناحيته وصفت هيكلا عظميا ثم زودها بالعروق والأعصاب ثم كساها لحما، ثم أنبت عليها الجلد والشعر، ثم نفخ فيها بأمر الله، فتحرك الحمار وقام

على قوائمه الأربع ورفع رأسه إلى السماء ناهقا.

قالت زينب:

ـ ماذا قال عزير لما رأى ذلك يحدث أمام عينيه؟

قال الأب:

ـ قال عزير وملء قلبه اليقين ﴿أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٥٩]. وخرج عزير من المغارة وفى ظنه أنه سيعود إلى مدينة القدس فيجدها خرابا كما رآها، واذا به يرى مدينة عامرة بأهلها فبدأ يسترجع ماضيه كأنه يذكر حلما بعيدا، واستوقف بعض المارة فسألهم: هل تعرفون بيت عزر بن شرخيا؟ قالوا: عزر بن شرخيا؟ من هو؟ نعم نعم هذا رجل كنا نسمع عنه من زمن بعيد، ولكن سريمينا ثم سر إلى الشمال قليلا ثم اتجه يسارا واسأل لعلك تجد هناك من يدلك على بيت عزر، فسار عزر كما أشاروا إلى أن وقف أمام أحد الأبواب وطرقه، وجاءه نداء من داخل البيت يقول: من الطارق؟ وأجاب: أنا عزير، وخيم الصمت فجأة، يتعجبون لما يسمعون؟ من هذا الذى يزعم بعد مرور مائة عام أنه عزير؟ وخرج شاب فتأمل الطارق وسأله: من أنت أيها الشيخ؟ وماذا تريد؟ ومن عزير الذى تدعى أنه أنت؟ قال: يا بنى أنا لا أدعى وانما هى الحقيقة، أليست هذه محلة عزير؟ وهذا المنزل لأحد أبنائه؟ قال الشاب: نعم أنا من ذريته، حفيد أحد أبنائه.

قال أحمد:

ـ ماذا فعل عزير؟

قال الأب:

ـ وقف عزير متحيرا، كيف يقول الحقيقة، وهل يصدقه انسان، انه

لا يزال كما كان فى سن الأربعين، وهذا حفيد ابنه يقاربه فى الشكل فمن يصدق؟ وعاد الشاب يتساءل: من أنت أيها السيد؟ قال: أنا عزير نفسه، أنا عزير بن شرخيا، ورأى عجوزا قصيرا تجلس فى جوف الدار ذوى عودها وقد عشى بصرها، فقالت: أدخل الرجل فان لى فى عزير علامة، فان كان هو عرفته بها؟ ودخل عزير، فقالت العجوز: لقد كان لعزير خادم فهل تعرف اسمها؟ قال عزير: نعم اسمها أشتر، وكان عمرها عشرين عاما عندما فارقتهم، واذا كانت على قيد الحياة الآن يكون عمرها مائة وعشرين عاما، قالت العجوز: أنا أشتر، وأعرف أن عزيرا كان مستجاب الدعوة، فادع الله أن يرد على بصرى، وأن يشفى ساقى، فتمتم عزير بدعاء، ومسح بيده على وجه الخادم العجوز، فتفتحت عيناها، لقد صارت تبصر أحسن مما كانت، ونهضت واقفة فتأملت وجهه وقالت من خلال دموعها: أشهد أنك عزير وأننى أراك الآن كما كنت يوم فارقتنا، وأقبلت عجوز أخرى يشرف عمرها على مائة وأربعين عاما وقالت: أما أنا فلن أسألك عن اسمى، ولكن سأسألك عن شىء أعطيته لى ليلة الفراق، فقال عزير: آه. . أنت زوجتى الحبيبة وقد أعطيتك خاتما، فصرخت فى فرح وقالت: نعم يا زوجى العزيز وكثيرا ما ذكرتك به.

قال محمد:

ـ ماذا فعل الخبر عندما انتشر فى المدينة؟

قال الأب:

ـ تجمع الناس حتى ضاق بهم المكان، وجاء شيوخ بنى اسرائيل وبينهم أكبر أبناء عزير الذى كان عمره مائة وعشرين عاما فقال: إن لى فى أبى علامة، شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه، فكشف عزير عن كتفيه فرأوا الشامة واضحة مميزة عن سائر جسده فقال الابن: أشهد أنك عزير.

تساءلت أسماء:

ـ هل انتهى الأمر عند ذلك؟

قال الأب:

ـ لا . . قال شيوخ بنى اسرائيل: ونحن أيضا لنا فى عزير علامة، فقال عزير: ما هى؟ قالوا: لم يكن فينا أحد يحفظ التوراة عن ظهر قلب سواه.

فقال عزير: وأنا أحفظها عن ظهر قلب.

قال أحمد:

ـ هل عقد له شيوخ بنى اسرائيل اختبارا؟

قال الأب:

ـ نعم . . قام أحدهم وجاء بنسخة قديمة من التوراة كان بعضهم قد خبأها تحت الأرض خوفا من أن يحرقها بختنصر كما أحرق غيرها، وبدأ عزير يقرأ التوراة وهم يراجعون عليه فى النسخة التى معهم حتى انتهى منها دون أن يخطىء فى حرف واحد، أو يتردد فى كلمة واحدة، ففرح الجميع وقالوا: نشهد أنك عزير.

قالت زينب:

ـ لماذا قال السميع العليم ﴿**ولنجعلك آية للناس**﴾؟[سورة البقرة الآية: ٢٥٩].

قال الأب:

ـ قال عبد الله بن عباس: فكان عزير كما قال الله تعالى: ﴿**ولنجعلك آية للناس**﴾، يعنى لبنى اسرائيل وذلك أنه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب، لأنه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شابا كهيئته يوم مات.

قالت أسماء:

ـ وما علاقة هذا كله بقول اليهود أن عزيرا ابن الله؟.

قال الأب:

ـ كانت هذه عادة اليهود، يشبه قولهم قول الذين كفروا من قبلهم، فيجعلون بين الله وبين عباده نسبا، ويربطون المعجزات بهذا النسب الذى يدعونه، فعندما أحيا الله عزيرا بعد أن أماته مائة عام افتتن به بعض اليهود وقالوا: لو لم يكن ابنا لله ما أحياه، وعندما ولد المسيح عليه السلام من أم بلا أب قالت النصارى: من يكون أبوه؟ لابد أنه ابن الله، وهكذا ضل الفريقان اليهود والنصارى، وسبحان الله أن يكون له ولد أو شريك فى الملك، وتعالى الله عما يصفون.

قال رسول الله ﷺ:

«أوحى الله إلى أخى العزير: يا عزير إن أصابتك مصيبة فلا تشكنى إلى خلقى، فقد أصابنى منك مصائب كثيرة ولم أشك إلى ملائكتى، يا عزير أعصنى بقدر طاقتك على عذابى وسلنى حوائجك على مقدار عملك، ولا تأمن مكرى حتى تدخل جنتى، فاهتز عزير يبكى، فأوحى الله إليه: لا تبك يا عزير، فإن عصيتنى بجهلك غفرت لك بحلمى لأنى حليم لا أعجل بالعقوبة على عبادى وأنا أرحم الراحمين» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة).

كليم الله والعبد الصالح

بعد أن فرغت الأسرة من صلاة العشاء، التفت الأب نحو أبنائه وقال:

ـ وعدتكم يا أبنائى أن أحكى لكم قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح، أتعرفون فى أى سورة هذه القصة؟.

أجاب أحمد: فى سورة الكهف الآية: ٦٠ إلى الآية ٨٢.

قال الأب:

ـ أحسنت يا أحمد، ولكن من هو العبد الصالح؟.

قالت أسماء:

ـ سيدنا الخضر.

تبسم الأب وشكر ابنته ثم قال:

ـ وقف كليم الله خطيبا فى بنى اسرائيل يحضهم على الإيمان، ويحثهم على الطاعة، ويدعوهم إلى التمسك بالتوراة وشرع الله، فاستحوز موسى عليه السلام على عقول وقلوب بنى اسرائيل، وشدهم إليه، وأنصتوا له معجبين، فلما انتهى من حديثه سأله بعض بنى اسرائيل وقد فتنوا بعلمه: من أعلم الناس يا موسى؟ فقال على الفور: أنا، وكانت كلمة (الأنا) سببا فى عتاب الله عز وجل له عليها، فمن علمك ما لم تكن تعلم وأدبك يا موسى؟ وأفهم العليم الخبير نبيه أنه كان يجب أن يرد ذلك إلى علم الله تبارك وتعالي وفضله، لأنه مصدر كل شىء، ثم أوحى العزيز الحكيم إلى كليمه: أن عبدا من عبادى يقيم فى مجمع البحرين، قد ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾[سورة

الكهف: الآية: ٦٥]، فاقصده ولسوف ترى ضحالة علمك وقلته ازاء ما وهبته لهذا العبد، فأحس موسى عليه السلام بالندم على ما بدر منه، ثم انطلق موسى عليه السلام ومعه فتاه يوشع بن نون إلى العبد الصالح استجابة لأمر الله تعالى، وتكفيرا عن الذنب واكتسابا للمعرفة.

قال محمد:

- كيف عرف موسى عليه السلام الخضر ولم يره من قبل؟.

قال الأب:

- ما أن بلغ كليم الله وفتاه الصخرة حتى وجد عندها رجلا مهيب المنظر، يضيء وجهه اشراقا، وتشيع عيناه بالتقوى، وتكسوه سيماء الصلاح فقال له موسى عليه السلام: السلام عليك يا خضر، فقال: وعليك السلام يا موسى، فتعجب كليم الله وتساءل: وما يدريك أنى موسى؟ قال: أدرانى الذى أدراك بى.

قالت أسماء: لماذا سمى الخضر؟

قال الأب:

- سمى الخضر لحسنه واشراق وجهه، ويقول عبد الله بن عباس: قال رسول الله ﷺ: إنما سمى الخضر لأنه كان يصلى على فروة بيضاء - الفروة الحشيش الأبيض - فاهتزت خضراء - فإذا هى تهتز تحته خضراء - (رواه الترمذى عن أبى هريرة).

وقيل: إنما سمى الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله.

نظر الخضر إلى موسى عليه السلام وقال:

- فما شأنك؟.

قال موسى عليه السلام: جئت لتعلمنى مما علمت رشدا (رواه

البخارى).

قال الخضر: يا موسي لقد كان لك فى بنى اسرائيل شغل.

قال كليم الله: إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأتعلم من علمك.

فجلسا يتحدثان، فجاءت عصفورة فألقت منقارها فى الماء فقال الخضر لموسى عليه السلام:

ـ أتدرى ما يقول هذا الطائر؟.

قال كليم الله: وما يقول؟.

قال الخضر: ما علمك وعلم موسى فى علم الله إلا كما أخذ منقارى من هذا الماء (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب).

فتاقت نفس موسى عليه السلام إلى مصاحبة العبد الصالح للتعلم، فقال فى أدب: ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾؟[سورة الكهف: الآية: ٦٦].

قال الخضر: يا موسى إن مصاحبتى للتعلم واكتساب المعرفة تتطلب طاقة كبيرة من الصبر فوق احتمالك وقدرتك ولا تستطيعها أنت، اذ كيف بامكانك أن تصبر على أمور تفترض الخبرة والتجربة الطويلتين، إنك يا موسى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمى لأن الظواهر التى هى علمك لا تعطيه، وكيف تصبر على ما نراه خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه ولا طريق الصواب؟.

قالت زينب:

ـ ما هو شرط المصاحبة؟

قال الأب:

ـ قال الخضر﴿فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه

ذكرا﴾[سورة الكهف الآية: ٧٠] أى أشترط عليك يا موسى أن لا تكثر من الاستفسار والتساؤل حتى نستوفى وقتنا وأكون أنا الذى أفسره لك، وأوضح لك ما استغلق فهمه وصعب ادراكه.

وبينما كليم الله والخضر ويوشع بن نون على الشاطئ عند الصخرة، مرت بهم سفينة تمخر عباب اليم ـ النهر ـ فأشار العبد الصالح لربانها فعرفه فسألهم عن حاجتهم، فقال الخضر: نريد أن تحملنا إلى شاطئ البر الآخر، فحملوهم بغير أجر، ولما ركبوا السفينة عمد العبد الصالح إلى قدوم وأخذ يعالج به لوحا من ألواح السفينة حتى نزعه من مكانه، فراح الماء يتدفق إلى قلب السفينة التى كانت قاب قوسين أو أدنى من الشاطئ، وذلك بين دهشة كليم الله وتعجبه فلم يتمالك نفسه فتساءل: **﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا﴾** [سورة الكهف الآية: ٧١].

قال أحمد:

ـ ألم ير أحد العبد الصالح حين خرق السفينة؟

قال الأب:

ـ كان الخضر عبدا لا تراه الأعين من أراد الله أن يريه، ولو رآه القوم لمنعوه من خرق السفينة.

وقيل: إن الخضر خرم السفينة حين خرج القوم ـ أهل السفينة ـ إلى جزيرة وتخلف الخضر فخرقها.

قال العبد الصالح:

ـ يا موسى لقد أنذرتك من قبل وقلت لك بأنك لن تستطيع صبرا على ماسوف ترى، ولقد عاهدتنى على ذلك، فأين التزامك؟وأين وفاؤك؟.

قال كليم الله معتذرا بالنسيان:

ـ ﴿لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا﴾[سورة الكهف الآية: ٧٢].

فاحتملها الخضر وغفرها لكليم الله، ثم نزلا إلى الشاطئ واتجها ناحية قرية ساحلية.

قالت زينب:

ـ لقد كان الدرس الأول خرق السفينة، فيا ترى ما هو الدرس الثانى من الرحلة فى محيط العلم اللدنى؟.

قال الأب:

ـ لما اقترب العبد الصالح وموسى عليه السلام من القرية وجدا طائفة من الأولاد يلعبون ويمرحون، فدنا الخضر من أحدهم وأمسكه، ثم جذبه جذبة قوية انخلع لها قلب الغلام، ثم وضع العبد الصالح كلتى يديه حول عنقه وجذبه فاقتلع رأس الغلام ولم يتركه إلا جثة هامدة، ولم يطق موسى عليه السلام الصمت، وكيف يسكت على جريمة ترتكب أمام عينيه؟ فقال فى غضب: ﴿ أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا﴾[سورة الكهف الآية: ٧٤].

فنظر الخضر إلى كليم الله نظرة عتاب وعلت شفتيه بسمة ساخرة وتساءل:

ـ ما حيلتى معك وقد أعلمتك من قبل أنك لن تستطيع معى صبرا؟

فأطرق موسى عليه السلام قليلا ثم قال معتذرا:

ـ لن أسألك عن شيء بعد هذا أبدا، ولئن فعلت فلا تصاحبنى ﴿قد بلغت من لدنى عذرا﴾ سورة الكهف الآية: ٧٦.

قال محمد:

- يا لهما من درسين عجيبين.

قال الأب: - قال رسول الله ﷺ: «**رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة ولو صبر لرأى العجب**» (رواه مسلم).

قالت الأم: - قال خاتم الأنبياء ﷺ: - «**يرحم الله موسى لوددنا أنه صبر حتى قص علينا من أمرهما - هو والخضر**» - (رواه البخاري).

قال الأب:

- ومضى العبد الصالح وموسى عليه السلام باتجاه القرية، وكان الجوع قد نال منهما، فسأل الخضر بعض أهل القرية عن طعام يسد الرمق إلا أنهم أبوا أن يضيفوهما فقد كانوا قوما لئاما.

وخرج كليم الله والعبد الصالح من القرية كما دخلا، وفى احدى ضواحيها وجد الخضر جدارا مائلا فهدمه الخضر وراح يعيد الحجارة المتداعية إلى موضعها فقال له موسى عليه السلام:

- ﴿**لو شئت لاتخذت عليه أجرا**﴾[سورة الكهف الآية: ٧٧].

لما أنكر موسى عليه السلام إقامة الجدار نودى: يا موسى أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر؟.

قال الخضر لكليم الله:

- ﴿**هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا**﴾ [سورة الكهف الآية: ٧٨]

أما السفينة التى خرقتها، فقد كانت لعشرة مساكين هى مصدر رزقهم ومعاشهم، فأردت أن أعيبها وأفسد صلاحيتها للعمل فى النهر حتى لا يأخذها ملك البلاد الطاغية هدد بن بدد الذى يصادر كل سفينة ومركوب

ويستولى على مال رعيته غصبا وقهرا.

وأما الغلام فقد كان مولودا لأبوين صالحين مؤمنين فخفنا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فيشقيهما بانحرافه وكفره وسوء سلوكه، فأراد ربك تبارك وتعالى أن يعوض عليهما خيرا من هذا الغلام ويرزقهما ولدا أكثر زكاة أى دينا وصلاحا.

ثم استطرد الخضر:

ـ وأما الحائط الذي سويته فقد كان ملكا لولدين يتيمين من أهل القرية، وكان تحت الجدار كنز لهما، وكان والدهما رجلا صالحا، فأراد الله تعالى أن يشبا ويكبرا ثم يستخرجا هذا الكنز.

قالت أسماء: ما هذا الكنز؟.

قال الأب:

ـ اختلف فى الكنز فقال الصادق المصدوق ﷺ: لوح من ذهب مكتوب فيه: شهدت أن لا إله إلا الله، شهدت أن محمدا رسول الله، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟ عجبت لمن تفكر فى تقلب الليل والنهار ويأمن فجعاتها حالا فحالا (رواه ابن مردويه عن على).

وقيل: كان لوح من ذهب مكتوب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، عجبا لمن يذكر أن الموت حق كيف يفرح؟ وعجبا لمن يذكر أن النار حق كيف يضحك؟ وعجبا لمن يذكر القدر حق كيف يحزن؟ وعجبا لمن يرى الدنيا وتصرفها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن على).

قالت الأم:ـ قيل: إن الكنز كان مالا كثيرا وهو الظاهر من اسم الكنز، اذ هو فى اللغة المال المجموع.

وقال عبد الله بن عباس: كان علما فى صحف مدفونة.

قال الأب:ـ قال الخضر وهو يهم بالانصراف: يا موسى بن عمران انزع عن اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب والزم بيتك وإبك على خطيئتك.

فقبض موسى عليه السلام على يد الخضر وقال له:

ـ أريد أن توصينى بوصية ينفعنى الله بها بعد.

قال الخضر: يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم يا موسى، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ما تحشو فى وعائك (رواه ابن عساكر)،

ثم قال العبد الصالح :

ـ يا كليم الله عجبت لك، لمتنى على أننى خرقت السفينة خوفا أن يغرق أهلها، أنسيت الذى حفظك من الغرق يوم ألقتك أمك فى اليم؟

يا كليم الله لمتنى على أننى قتلت غلاما بغير نفس، أنسيت يوم قتلت رجلا من آل فرعون، وقلت رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر لك؟ يا كليم الله لمتنى على أننى أقمت الجدار بدون أجر، أنسيت يوم سقيت الغنم لبنتى شعيب بدون أجر؟ هذه ثلاثة بثلاثة.

وافترق العبد الصالح وكليم الله الذى استفاد درسا عظيما من مصاحبة العبد الصالح.

أصحاب الفيل

التف الأولاد حول أبويهما فى جلسة محببة تمثل حال الأسرة المسلمة التى جعل الله بينها مودة ورحمة، والأسرة تسمع فى انصات واع لما يقصه الوالد الذى قال:

ـ موعدنا الليلة مع قصة أصحاب الفيل.. كان أبرهة الأشرم واليا على اليمن من قبل ملك الحبشة، وكان على دين رؤسائه ملوك الحبشة نصرانيا متعصبا، ومبالغا فى كراهية كل معتقد غير النصرانية، وعلى الرغم من قسوة التسلط وقهر نفوس أهل اليمن، كان العرب منهم يشدون الرحال كل موسم إلى الكعبة، وكان أبرهة يتساءل: أى بيت هذا الذى تقصده العرب فى مكة يتحملون مشاق السفر الطويل بصبر وجلد؟ فأخبروه أنه بيت متواضع بسيط لا فن فيه ولا زخرف رفع قواعده خليل الرحمن إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام وأن هذه الكعبة شريفة، وإنها فى بيت الله الحرام، بيت آمن يدخله الناس فلا يمسهم أحد بضرر أو سوء، يحبه الناس ويحتمون به ويصلون فيه، وهو مكان آمن مقدس، فراح أبرهة يفكر، لو قدم الناس إلى صنعاء لجلبوا إليها خيرا كثيرا، ولكن كيف يصرف الناس عن ذلك البيت ويجعلهم يأتون إلى صنعاء؟ لو بنى كنيسة عظيمة يحج إليها الناس لقدموا من كل حدب وصوب، وتبسم أبرهة، هل أعجبته الفكرة؟ نعم.. وأمر على الفور ببناء كنيسة سماها القليس وسخر أهل اليمن واستذلهم فى بنائها، فكان من تأخر عن العمل حتى تطلع الشمس قطع يده، وجعل ينقل إليها من قصر بلقيس بنت الهدهاد زوج نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام رخاما وأحجارا وأمتعة عظيمة، وركب فيها صلبانا من ذهب وفضة، وجعل فيها منابر من عاج وأبنوس، وجعل ارتفاعها عظيما جدا واتساعها باهرا

وكتب أبرهة إلى ملك الحبشة: إنى قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها أحد، ولست تاركا العرب حتى أصرف حجهم عن بيتهم الذى يحجون إليه.

قالت أسماء: هل نجح أبرهة الأشرم فى صرف العرب عن الكعبة وقدموا إلى صنعاء؟.

قالت الأم:

ـ ذهب رجلان من كنانة حمل أحدهما نتن حماره ودخل القليس ودنسها به ثم فرا إلى قومهما.

قال أحمد:

ـ ماذا فعل أبرهة لما علم أن رجلين من العرب فعلا ذلك بالقليس؟

قال الأب:

ـ غضب أبرهة غضبا شديدا لما قيل له: بعض أهل الكعبة فعل ذلك لما سمع بقولك أنك تريد أن تصرف حج العرب إلى بيتك هذا، فجاء، وتبرز فيها، فقال أبرهة: ونصرانيتى لأهدمن هذا البيت، ولنخربنه حتى لا يحجه حاج أبدا، وحشد أبرهة آلافا من الجند بكامل عدتهم وجعل فى مقدمة جيشه فيلا ضخما اسمه محمود ما رأت عيون البشر مثيلا له فى أرض العرب وجعل فوق ظهره هودجا كبيرا يحمى قائده أنيس من خطر السهام والحراب.

قالت زينب:

ـ لماذا ساق أبرهة الفيل محمود فى مقدمة جيشه الكبير؟ أليس بامكانه هو وجنوده أن ينقضوا على بناء الكعبة بأيديهم ومعاولهم فيهدمونها؟.

قالت الأم:

ـ بارك الله فيكم هذا سؤال وجيه.. وهذا صحيح لكن أبرهة المتغطرس المستبد كان يهدف إلى إذلال العرب بهدم رمز معتقدهم ومهوى قلوبهم وأفئدتهم بأسلوب فيه التحقير والازدراء وهو استخدام الحيوان عندما يميل على الكعبة بجسمه الضخم فيهدمها.

قال الأب:

ـ وسمعت العرب بخروج أبرهة الأشرم بجيشه الكثيف وجنده المدجج بالسلاح فجاشت الحمية فى صدور زعماء بعض القبائل كنفيل بن حبيب وتنادوا بالوقوف فى وجه الطوفان الزاحف دفاعا عن البيت العتيق وصونا للكعبة من الهدم.

قال محمد: لماذا سمى بالبيت العتيق ؟

قالت الأم: قال رسول الله ﷺ: إنما سمى الله البيت: العتيق، لأن الله تعالى أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبار قط (أخرجه الترمذى والحاكم فى المستدرك).

قال الأب:

ـ هزم أبرهة من اعترض طريقه وأسر رجالا مثل نفيل بن حبيب واندفع جيش أبرهة كالسيل الكاسح يهدم ويخرب ويحرق الأخضر واليابس.. حتى إذا كان قريبا من مكة فتوقف الجيش عن المسير وأقام أبرهة معسكرة طلبا للراحة والاستعداد للهجوم على مكة وهدم الكعبة.

قالت أسماء: ماذا فعلت قريش لما سمعت بمقدم جيش أبرهة؟.

قالت الأم: استجابت قريش لنصيحة شيخها وزعيمها عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، فأخلدت إلى السكينة ولجأت إلى شعاب الجبال طلبا للأمان وعدم مواجهة جيش يسد عين الشمس.

قال الأب:

ـ أخذت طلائع فرسان جيش أبرهة تجوب ضواحى مكة وتسطوا على غنم وإبل قريش المنتشرة فى البادية طلبا للكلأ والمرعى، وكان من بين ما سلبوه ابل لعبد المطلب بن هاشم، ولما علم شيخ قريش بالخبر أسرع إلى أبرهة لكى يسترد إبله، فلما أتى عبد المطلب معسكر أبرهة، أُخْبر أبرهة أن زعيم قريش وشيخها يريد مقابلته والتحدث إليه فقال أبرهة: ائذنوا له وكان عبد المطلب أوسم الناس وأعظمهم وأجملهم، فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه فنزل عن كرسى عال يشبه العرش وجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب معه عليه إلى جانبه وقال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟ فقال عبد المطلب بن هاشم: حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى، فلما سمع أبرهة قول ترجمانه قال له: قل له: لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتنى فى مائتى بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين أبائك قد جئت لأهدمه لا تكلمنى فيه؟ قال عبد المطلب: إنى أنا صاحب الإبل وأما البيت فله رب سيحميه، فقال أبرهة: ما كان البيت ليمنع منى، فقال عبد المطلب: أنت وذاك، ورد أبرهة الأشرم على عبد المطلب مائتى بعير.

قالت زينب:

ـ ماذا فعل شيخ قريش عندما انصرف من عند أبرهة؟

قال الأب:

ـ أخذ عبد المطلب بن هاشم بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة الأشرم وجنده، ثم انطلق شيخ قريش ومن معه إلى رءوس الجبال يتحرزون فيها وينتظرون ما أبرهة فاعل، فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله محمود، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه وقال له: ابرك محمود وارجع راشدا من حيث أتيت

فانك فى بلد حرام، وأرسل نفيل بن حبيب أذن الفيل فبرك، وانطلق نفيل بن حبيب هاربا من أبرهة وجنوده ولاذ برءوس الجبال، وضرب جنود أبرهة الفيل ليقوم ولكنه أبى وكأن أرجله تسمرت فى الأرض لا يستطيع نقلها من مكانها خطوة واحدة، وانزعج أبرهة وجنوده، ووجهوا الفيل إلى الخلف فقام وسار، ووجهوه نحو اليمن فأسرع فى المشى، ثم وجهوه نحو مكة فبرك ولم يتحرك فضربوه ولسعوه بالنار، ولكنه ظل باركا فى مكانه، وفجأة أظلمت الدنيا، لقد أرسل الله عز وجل على أبرهة الأشرم وجنوده أسرابا من الطيور المتلاحقة تحمل فى مناقيرها جمرا يلتهب ترمى به جنود أبرهة ففروا هاربين يتساقطون بكل طريق جاءوا منها من اليمن، وأصيب أبرهة الأشرم فى جسده فخرجوا به معهم تسقط أطراف أصابعه أنملة أنملة ولما قدموا به صنعاء كان قد مات.

وقام عبد المطلب من نومه وهو يقول: لقد رأيت كأن سلسلة من الفضة خرجت من ظهرى لها طرف فى الأرض وطرف فى السماء، وظهرت هذه السلسلة بعد قليل كأنها شجرة وعلى كل ورقة منها نور وتعلق بها كل الناس. . . وقبل أن يكمل عبد المطلب رؤياه جاءه رجل وقال: ولدت آمنة بنت وهب مولودا ماذا تسميه؟ قال عبد المطلب بن هاشم فى فرح: سموه محمدا. ليحمده من فى الأرض ومن فى السماء.

قال أحمد: ـ كانت مع بشرى مولد محمد بن عبد الله ﷺ نهاية جيش أبرهة وحماية الله لبيته العتيق.

قالت أسماء: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل* ألم يجعل كيدهم فى تضليل* وأرسل عليهم طيرا أبابيل* ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾** [سورة الفيل الآية: ١ـ ٥].

قال الأب والأم والأبناء:

ـ صدق الله العظيم.

علمنا منطق الطير

* سليمان عليه السلام والنملة

إلى جانب النبوة كان سليمان بن داود عليهما السلام ملكا، ولم يكن ملكه ليقتصر على خلق الله تعالى من الإنس، بل شمل عالمى الإنس والجن، وذات يوم شغلت نبى الله الخيل حتى فاتته صلاة العصر فعقر الخيل، فأبدله الله خيرا منها وأسرع، سخر له الريح تجرى رخاء بأمره حيث شاء وذات ضحى حشر سليمان عليه السلام جنوده فخرج فى موكب حاشد تحف به الزينات والرايات وقارعو الطبول، وانتشر الجنود فى السهول والوديان وفوق الجبال، فلما كان سليمان عليه السلام بوادى السدير من أودية الطائف، فأتى على وادى النمل فقامت نملة تمشى وهى عرجاء تتكاوس فقالت محذرة:

- ﴿**يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**﴾[سورة النمل الآية:١٨].

فقال سليمان عليه السلام:

- لم حذرت النمل؟ أخفت ظلمى؟ أم علمت أنى نبى عدل؟ فلم قلت: ﴿**لا يحطمنكم سليمان وجنوده**﴾؟.

قالت النملة: أما سمعت قولى ﴿**وهم لا يشعرون**﴾؟ مع أنى لم أرد حطم النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين ما أعطيت أو يفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر إلى ملكك عن التسبيح والذكر.

فقال سليمان عليه السلام: عظينى.

قالت النملة: أما علمت لم سمى أبوك داود؟.

فهز نبى الله رأسه وقال: لا.

قالت النملة: لأنه داوى جراح فؤاده.

ثم عادت النملة تتساءل: هل علمت لماذا سميت سليمان؟.

قال سليمان عليه السلام: لا.

قالت النملة: لأنك سليم الناحية على ما أوتيته بسلامة صدرك وإن لك أن تلحق بأبيك.

ثم استطردت متسائلة:ـ أتدرى لم سخر الله لك الريح؟.

قال سليمان بن داود عليهما السلام: لا.

قالت النملة: أخبرك أن الدنيا كلها ريح.

﴿فتبسم ضاحكا من قولها﴾ متعجبا على وجه الاستبشار والفرح والسرور، ولقد أدرك سليمان عليه السلام هذا بالعلم والإيمان اللذين أوتيهما ـ أن الحكمة من ذلك كله هو ابتلاؤه واختباره فقال **﴿هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم﴾** سورة النمل الآية: ٤٠.

ثم قال سليمان وهو يرفع يديه إلى السماء **﴿رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين﴾** سورة النمل الآية: ١٩.

طلب من الله عز وجل أن يلهمه الشكر على ما أنعم عليه وعلى ما خصه به من المزية على غيره وأن ييسر عليه العمل الصالح وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين.

ومضت النملة إلى قومها فقالت:

ـ هل عندكم من شىء نهديه إلى نبى الله؟

قالوا:ـ وما قدر ما نهدى له؟ والله ما عندنا إلا نبقة واحدة

قالت النملة: حسنة آتونى بها.

فأتوها بها فحملتها بفيها فانطلقت تجرها فأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الإنس والجن والعلماء والأنبياء على البساط حتى وقفت بين يديه ثم وضعت تلك النبقة من فيها فى كفه وأنشأت تقول:

ألم ترنا نهدى إلى الله ماله ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره ... لقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى إلى من نحبه ... فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وماذاك إلا من كريم فعاله ... وإلا فما فى ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان عليه السلام: ـ بارك الله فيكم.

فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله.

وهذه النملة من جملة الحيوانات العشرة التى تدخل الجنة وهى: براق رسول الله ﷺ وهدهد بلقيس، ونملة سليمان، وعجل إبراهيم، وكبش ولده إسماعيل، وبقرة بنى اسرائيل، وكلب أهل الكهف، وحمار عزير، وناقة صالح، وحوت يونس.

يقول عبد الله بن عباس:

ـ نهى النبى ﷺ عن قتل أربع من الدواب: الهدهد والصرد والنملة والنحلة.

فالنملة أثنت على سليمان عليه السلام وأخبرت بأحسن ما تقدر عليه بأنهم لا يشعرون أن حطموكم ولا يفعلون ذلك عن عمد منهم فنفت عنهم الجور ولذلك نهى عن قتلها، وعن قتل الهدهد لأنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء ورسوله إلى بلقيس بنت الهدهاد ـ إنما صرف الله شر سليمان عليه السلام لأنه كان بارا بوالديه ـ والصرد لأنه يقال له الصوام.

وقال رسول الله ﷺ:

-**«أن نملة قرصت نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه: أفى أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح؟»**.

وأصاب الناس قحط على عهد نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام فأمر الناس فخرج بنو اسرائيل فإذا نملة قائمة على رجليها باسطة يديها وهى تقول:

- اللهم إنا خلق من خلقك ولا غناء بنا عن فضلك.

فصب عليهم المطر

فقال سليمان بن داود عليهما السلام لأصحابه:

- إرجعوا فقد سقيتم إن هذه النملة استسقت فاستجيب لها.

قال رسول الله ﷺ:

-**«خرج نبى من الأنبياء بالناس يتشفعون الله فإذا هم بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء فقال النبى: إرجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة»**.

* الملك والهدهد

وذات يوم خرج جيش جرار يضرب فى القفار حتى إذا نال منه التعب رأى أرضا بيضاء حسنة تزهو بخضرتها فاحب سليمان عليه السلام النزول بها فحط الناس الرحال والتمسوا الماء فلم يجدوه.

تفقد سليمان عليه السلام الطير وذلك أن الطيور على كل صنف منها مقدمون بما يطلب منهم ويحضرون عنده بالنوبة - مناوبة - كما هى عادة الجنود مع الملوك.

نظر نبى الله سليمان فيمن حوله من الطير وتساءل:

-**﴿مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾**[1]؟.

كانت وظيفة الهدهد وزير الرى فقد كان نبى الله سليمان عليه السلام يتخذ الهدهد دليلا على الماء فكان يرى الماء تحت الأرض كما يرى الماء

---

(١) النمل: ٢٠.

فى الزجاجة فإذا دلهم عليه حفروا عنه واستنبطوه وأخرجوه واستعملوه لحاجاتهم، فلما تطلب نبى الله الهدهد ولم يجده فى موضعه فى محل خدمته قال:

ـ ماله مفقود من هاهنا أو قد غاب عن بصرى فلا أراه بحضرتى؟ ﴿**لأعذبنه عذابا شديدا**﴾[1].

وتوعد نبى الله سليمان عليه السلام الهدهد بنوع من العذاب ـ اختلف المفسرون فيه ـ ثم أردف:

ـ ﴿**أو لأذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين**﴾[2] أى بحجة تنجيه من هذه الورطة.

فقال العقاب: ـ يا نبى الله سوف أبحث لك عن الهدهد

فأذن له سليمان عليه السلام. فضرب العقاب بجناحيه الكبيرين ضربة فكان فى كبد السماء فبصر الهدهد، أين كان؟ غاب غيبة ليست طويلة ثم قدم منها؟ كان بأرض اليمن؟ قال العقاب فى لهفة:

ـ ان نبى الله سليمان قرر أن يعذبك أو يذبحك

فتساءل الهدهد فى خوف:

ـ وما استثنى نبى الله؟

قال سيد الطيور:ـ قال: «أوليأتينى بسلطان مبين».

فقال الهدهد وقد تسرب خوفه وهدأ روعه واطمأنت نفسه:

ـ لقد أتيته بسلطان مبين

وقبل أن يسأله سيد الطيور عن هذا السلطان المبين طار الهدهد إلى نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام فلما اقترب منه سأله:

ـ ماالذى أبطأك فلم أرك بحضرتى؟

قال الهدهد:ـ ﴿**أحطت بما لم تحط به**﴾[3]

هل اطلع الهدهد على مالم يتطلع عليه سليمان بن داود عليهما

(١) النمل: ٢١. (٢):النمل: ٢١. (٣) النمل: ٢٢.

السلام؟

ثم استطرد الهدهد: ﴿**وجئتك من سبأ بنبأ يقين**﴾[1]

ما هذا الخبر اليقين الذى جئت به؟

قال الهدهد:

- ﴿**إنى وجدت امرأة تملكم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم**﴾ [2]

يذكر الهدهد ما كان عليه ملوك سبأ فى بلاد اليمن من المملكة العظيمة وكان الملك قد آل في ذلك الزمان إلى امرأة - بلقيس بنت الهدهاد - منهم ابنة ملكهم لم يخلف غيرها فملكوها عليهم. وقد أوتيت من كل شىء مما شأنه أن تؤتاه الملوك ﴿**ولها عرش عظيم**﴾ يعنى سرير مملكتها كان مزخرفا بأنواع الجواهر واللآلىء والذهب والحلى الباهر.

فتساءل سليمان عليه السلام:- ما اسمها؟

قال الهدهد: - تلقمة - بلقيس -

فقال نبى الله سليمان: انعت - صف - لى عرشها

فقال الهدهد: عرش بلقيس به خمسمائة اسطوانة طول كل واحدة خمسون ذراعا وفى كل زاوية من الزوايا به قبة من ذهب وفى داخله سرير ملكها له أربع قوائم من در وياقوت وزمرد.

ثم قال الهدهد:

-﴿**وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**﴾[3]

لقد فجر الهدهد النبأ العظيم وهو ذكر كفر أهل سبأ بالله الواحد الأحد وعبادتهم للشمس من دون العزيز الحكيم واضلال الشيطان وصده إياهم عن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

فقال نبى الله سليمان عليه السلام:

---

(١) النمل: ٢٢. (٢) النمل: ٢٢. (٣) النمل: ٢٤.

- ﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾[1]

ثم أمر سليمان عليه السلام بأدوات الكتابة وكتب: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾[2] السلام على من اتبع الهدى أما بعد ﴿ألا تعلوا على وأتونى مسلمين﴾[3] ولما فرغ نبى الله سليمان عليه السلام من كتابة كتابه هذا الذى يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله والانابة والاذعان إلى الدخول وفى الخضوع لملكه وسلطانه فلا يستكبرون عن طاعته وامتثال أوامره بأن يقدموا عليه سامعين مطيعين بلا معاودة ختمه بخاتمة وقال للهدهد:

- « اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾؟ [النمل الآية: ٢٨].

فحمل الهدهد كتاب نبى الله سليمان عليه السلام بمنقاره وطار كالريح من الشام - دمشق - إلى اليمن ثم إلى مأرب حيث أغلقت تلقمة بنت الهدهاد باب مخدعها ومضت إلى فراشها واستلقت وقد ثبتت عينيها فى سقف الغرفة. فكانت تفكر فى أمور ملكها. كانت تريد أن تستريح بعد عناء يوم قضته فى معبد الشمس.

وبينما هى فى سبحات خيالها أقبل الهدهد رسول سليمان عليه السلام حاملا الكتاب الكريم فدخل إلى مخدع بلقيس من كوة كانت تتسلل منها الشمس فألقى الكتاب على نحرها فانتبهت وأخذته فى عجب. فملأ عبير المسك خياشيمها وقلبته فى يدها فرأت خاتم سليمان فبهرها ولمحت الهدهد فى انسحابه فقالت:

- إن ملكا تكون رسله الطير لملك عظيم

وقضت تلقمة بنت شراحيل الكتاب وقرأته فأطرقت ساهمة ورأت أن تجمع خواصها وأمراءها ووزراءها وأهل مشورتها لتعرض عليهم أمر هذا الكتاب العجيب الغريب.

---

(١) النمل: ٢٧. (٢) النمل: ٣٠. (٣) النمل: ٣١.

فبعثت فى طلبهم فلما اكتمل عقد أكابر دولتها قالت:

ـ **﴿يا أيها الملأ ألقى إلى كتاب كريم* إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتوني مسلمين﴾**[النمل الآية: ٢٩، ٣٠]

وجاءت بلقيس بنت الهدهاد وقومها فأسلموا مع سليمان عليه السلام لله رب العالمين.

وقال الهدهد لسليمان عليه السلام يوما:

ـ أريد أن تكون فى ضيافتى

فتساءل سليمان عليه السلام: ـ أنا وحدى؟

قال الهدهد: ـ لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا

فمضى سليمان عليه السلام إلى تلك الجزيرة فصعد الهدهد الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر وقال:

ـ يا نبى الله إن كان اللحم قليلا فالمرق كثيرا فكلوا ـ من فاته اللحم ناله أو عليه بالمرق ـ

فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا.

ومر سليمان عليه السلام بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخا فقال نبى الله سليمان عليه السلام:

ـ احذر يا هدهد.

قال الهدهد: ـ يا نبى الله هذا صبى لا عقل له فأنا أسخر به

فتركه نبى الله سليمان ومضى فى طريقه ولما رجع وجد الهدهد فى قبضة الصبى فقال:

ـ هدهد ما هذا؟

قال الهدهد: ـ ما رأيتها حتي وقعت فيها يا نبى الله

قال سليمان عليه السلام:

ـ ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أما ترى الفخ؟

قال الهدهد: ـ يا نبى الله إذا نزل القضاء عمى البصر

* منطق الطير

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثة: سأل الله حكما يصادف حكمه، وسأل الله ملكالا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله حيث فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه، أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة (أخرجه ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة ورواه الإمام أحمد والنسائى والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر)

وقد أعطاه العزيز الوهاب كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطير والوحوش والشياطين السارحات والعلوم والفهوم **﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير﴾** كما علمه العليم الخبير منطق الطير **﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾** [سورة النمل الآية: ١٩].

مر سليمان بن داود عليهما السلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه: ـ أتدرون ما يقول؟

قالوا: ـ وما يقول يا نبى الله؟

قال سليمان عليه السلام:

ـ يخطبها إلى نفسه ويقول: زوجتى أسكنك أى غرف دمشق شئت

ثم قال سليمان عليه السلام:

ـ لأن غرف دمشق مبنية من الصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ولكن كل خاطب كذاب.

وذات يوم كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه من بنى اسرائيل:

ـ أتدرون ماذا يقول هذا الطائر؟

قالوا:ـ الله ونبيه أعلم.

قال سليمان عليه السلام:

ـ انها قالت لى: السلام عليك أيها الملك المسلط والنبى لبنى اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك إنى منطلق إلى أفراخى ثم أمر بك الثانية وإنه سيرجع إلينا الثانية.

ثم رجع فقال:

ـ انه يقول: السلام عليك أيها الملك المسلط إن شئت أن تأذن لى كيما اكتسب على أفراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى ماشئت.

فأخبر سليمان عليه السلام جلساءه بما قال الطائر وأذن له فانطلق.

ومر سليمان بن داود عليهما السلام ذات ضحى على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه:

ـ أتدرون ما يقول هذا البلبل؟

قالوا: لا يا نبى الله

قال سليمان عليه السلام: إنه يقول: أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء

وصاح طاوس فقال سليمان عليه السلام لجلسائه: أتدرون ما يقول؟

قالوا: لا يا نبى الله

قال: يقول: كما تدين تدان

وصاح عنده هدهد، فتساءل سليمان بن داود عليهما السلام: أتدرون ما يقول؟

قال الحاضرون: لا

قال: فإنه يقول: من لا يرحم لا يرحم

وسمع صوت صرد، فقال:ـ أتدرون ما يقول؟

قالوا: لا

قال سليمان عليه السلام: انه يقول: استغفروا الله يا مذنبين.

وهدلت حمامة عند سليمان بن داود عليهما السلام فقال لجلسائه:

ـ أتدرون ماذا تقول؟

قالوا: لا

قال عليه السلام: انها تقول: سبحان ربى الأعلى عدد ما فى سماواته وأرضه.

ثم قال:

ـ الغراب يقول: اللهم العن العشار. والحدأة تقول: ﴿**كل شىء هالك إلا وجهه**﴾[1] والقطاة تقول: من سكت سلم. والببغاء تقول: ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول: سبحان ربى القدوس. والبازى يقول: سبحان ربى وبحمده والسرطان يقول: سبحان المذكور بكل لسان فى كل مكان.

وصاح قمرى عند سليمان عليه السلام فقال:

ـ أتدرون ما يقول؟

قال جلساؤه: ـ لا

قال سليمان عليه السلام:

ـ إنه يقول: سبحان ربى العظيم المهيمن.

قال رسول الله ﷺ:

ـ الديك إذا صاح قال: اذكروا الله يا غافلين.

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ النسر إذا صاح قال: يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت وإذا صاح العقاب قال: فى البعد من الناس الراحة وإذا صاح القنبر قال: إلٰهى العن مبغض آل محمد وإذا صاح الخطاف قرأ ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾[2] إلى آخرها فيقول ﴿**ولا الضالين**﴾ ويمد بها صوته كما يمد القارىء.

---

(١) سورة القصص الآية: ٨٨. (٢) الفاتحة: ١ ـ ٨.

المراجع

القرآن الكريم	
تفسير القرآن الكريم	ابن كثير
الجامع لأحكام القرآن	الطبرى
قصص القرآن	محمد جاد المولى وآخرون
صحيح البخارى	
صحيح مسلم	
سنن الترمذى	
البداية والنهاية	ابن كثير
رجال ذكرهم القرآن	عبد العزيز الشناوى
قصص الأنبياء	ابن كثير
كنز العمال	الهندى
تاريخ الأمم والملوك	الطبرى

الفهرس